

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة ابن خلدون - تيارت ٢



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

بعنوان:

الاتساق والإنسجام في القرآن الكريم

سورة الرحمان «أنموذجا»

تحت إشراف الدكتورة:

العامي حفيظة

إعداد الطالبتين:

سويدي فطوم

دهان بركاهم

لجنة المناقشة

الصفة	الدرجة العلمية	إسم ولقب الأستاذ
رئيسا	أستاذ محاضراً	د. يعقوب الزهرة
مشرفا ومقررا	أستاذ محاضراً	د. العامي حفيظة
مناقشا	أستاذ محاضراً	د. ميس سعاد

السنة الجامعية: 2021/2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾

(وَكُنزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) الإسراء.

وقال عليه الصلاة والسلام

« أَشْرَافُ أُمَّتِي حَمَلَةُ الْقُرْآنِ »

الترمذي

« من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف »

« مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ (الم) حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ »

البخاري .

« اقْرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه »

البخاري

وقد قال عليه الصلاة والسلام:

« إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لئن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ووعترتي أهل بيتي » الترمذي .

شكر ونقصابر

تتقدم بالشكر الجزيل في هذا المقام الى الأساتذة المحترمة « الهامى حفيظة» التي وافقت على اشرافها على مذكرتنا هاته والتي لم تبخل علينا بنصائحها الغنية في مجال البحث اللمي ومتابعتها المتواصلة لإنجاز هذه الدراسة وصبرها الطويل علينا

ولا يسعنا إلا أن نضع بين يديك ثمرة بحثنا هذا الذي دعمناه باهتمام كبير وثقة كبيرة

شكرا لك ولصبرك وتفهمك الكبير

فليحفظك الله ويرعاك وجزاك الله ألف خير



مَقَامِي

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد الحمد لله الذي خلق الإنسان وميزه عن سائر المخلوقات ما يسمى العقل اللسان وجمله بالبيان وخصه بكمال الفصاحة وأنطقه بجوامع الكلام ألا وهو سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم بمعجزة خالدة وهي القرآن الكريم وهو كلام الله المعجز بألفاظه ومعانيه والمتره من الأخطاء وصالح لكل زمان ومكان الى يوم القيامة، وإن لكلام الله ما يسمى بالإعجاز القرآني فهو موضوع يتناول ما ورد في القرآن من موضوعات علمية كثيرة في العديد من الآيات كما أنه يشكل الدليل القاطع لله والعلم والمعارف لكل شيء وإثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان لما تحداهم بعظمة هذا الكلام مما نسب إليه مصطلح الإعجاز القرآني الذي يقصد به الأسلوب الفريد ببلاغته القوية ودقة معانيه وإيصال رسائله بوضوح مما يعجز البشر عن الإتيان به.

والإعجاز القرآني أنواع عديدة منها الإعجاز البياني (البلاغي)، الإعجاز العلمي الإعجاز الرقمي والتشريعي، فالعرب أرباب البلاغة والفصاحة والبيان والشعر ومع كل هذا عجزوا عن الإتيان بمثله كسورة من سورة أو آية من آيات ولهتان الظاهرتان القرآن الكريم والإعجاز القرآني يكمنان في سمة مميز ألا وهي اللغة العربية والتي بدورها وسيلة تواصل بين الناس وترجمة لما يلوج بداخل الإنسان مما أوجدت هذه الأخيرة رواج وإهتماما كبيرا لدى العديد من العلماء والباحثين حيث توجه اللغويين الى دراسة مستوى أكبر من الجملة وهو النص ومن بين أبرز المفاهيم التي اهتمت بها لسانيات النص مفهوم الاتساق والانسجام اللذان يحتلان موقعا مركزيا في معظم الأبحاث والدراسات حيث يساهم بتماسك النصوص وترابطها وهذا ما جعل اللسانيون يهتمون بدراستها مما يعدان من أهم القصايا التي لفتت إهتماما لدى العديد من علماء العرب والمسلمين قديما في دراسة النص الأدبي والقرآني، ونصبو إهتمامنا هو رغبتنا في إظهار مدى الإعجاز اللساني والبلاغي في القرآن الكريم من خلال الوقوف عند ظاهرتين الإتساق و الإنسجام ولهذا إنطلق بحثنا هذا من إشكالية جوهرية.

ماهي الخواص الإعجازية لظاهرة الاتساق و الإنسجام في القرآن الكريم ؟

ولإيجابتنا عن هذه الإشكالية إتبعنا خطة بحثية مفادها الفصل الأول تأطير المفاهيم وتحتوي على المبحث الأول تعريف الإتساق لغة و إصطلاحا وأدواته ثم المبحث الثاني تعريف الإنسجام لغة وإصطلاحا وآلياته من حيث السياق والمناسبة ثم يليه الفصل الثاني تحت عنوان الاتساق والإنسجام في سورة الرَّحْمَان.

تضمن المبحث الأول عنوان تعريف بالسورة الرَّحْمَان وفضلها و أما المبحث الثاني تحت عنوان التماسك النصي في سورة الرَّحْمَان

وللإجابة عن هذه لخطة إتبعنا منهاجاً وصفيًا تحليليًا مناسباً لبحثنا العلمي.

إلا أننا واجهنا بعض الصعوبات منها البحث في النص القرآني من خلال التدارس وكذا الإمام بالمادة العلمية مع كثرة المصادر وما يقابلها قلة الخبرة والكفاءة في إختيار ما يناسب البحث ومن بين المصادر التي اعتمدنا عليها أهمها «مدخل الإنسجام الخطاب» -«لسان العرب لابن منظور»-«ابراهيم الفقي في علم النص» بالإضافة الى بعض المذكرات منها مذكرة لنيل شهادة دكتوراه بعنوان «التماسك النصي بين النظرية والتطبيق في صورة الحجر» لفظومة لحماذي ورسالة شهادة ماجستير في الأدب العربي تحت عنوان «اللسانيات النصية» لإبن عبد الله.

ووصولنا الى خاتمة تحتوي على أهم النتائج المتحصل عليها .

وإذ كان هذا البحث قد تم بعد جهد مضمّر فهذا يعود الفضل الى أستاذتنا المشرفة «العامي حفيظة» والتي كانت خير معين لنا ونعم الموجهة فلها منا خالص الشكر والتقدير والعرفان فإن أصبنا فهذا بفضل الله وإن أخطأنا فهذا من أنفسنا .

وأخيرا أسأل الله أن يوفقنا الى ما فيه من الخير والسداد ويجعل هذا البحث خاصا لوجهه الكريم.

وقد تم إنهاء هذه المذكرة بيوم 03 جويلية 2021 من طرف الطالبتان.

- دهان بركاهم.

- سويدي فطوم .



مِنْكَ جِلْدٌ

المدخل:

يعد الاتساق والانسجام من أهم المصطلحات التي شغلت مركز البحوثات واللسانيات ولاسيما في مجال القرآن الكريم، مما ظهر ما يسمى بالإعجاز القرآني.

تعريف الإعجاز لغة:

مادة (ع ج ز) أن العجز يضم الجيم: مؤخر الشيء يذكر ويؤنث، والعجز والعف. وعند الزمخشري في أساس البلاغة في المادة ذاتها: «وطلبته فأعجز وعاجز، إذ سبق فلم يدرك»¹.

كما نجد عند ابن فارس في مقاييس اللغة (ع ج ز) العين والجيم والزاء أصلاً صحيحان يدل أحدهما على ضعف والآخر على مؤخر الشيء².

ومادة (ع ج ز) في اللغة تدل على تأخر عن الشيء والقصور عن فعله ودلالة الإعجاز (الفوت والسبق) وعدم القدرة على الإدراك.

الإعجاز عند ابن منظور هو الفوت والسبق بالنظر إلى المعجز وهو الضعف إلى حال العاجز³.

وكل ما وصلنا إليه من خلال المفهوم اللغوي أنه يدل على معنيين هما: الضعف والتأخر وعدم القدرة على فعل شيء خارق.

وجمع الراغب الأصفهاني بين معاني الإعجاز اللغوية حيث قال: العجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر، أي مؤخرة... وصار التعارف أسماً للقصور عن فعل الشيء، وهو

¹ - محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 635.

² - أبو حسن أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، لبنان، 1399هـ/1979م، ج4، ص 232.

³ - ابن منظور، لسان العرب، مادة (ع ج ز)، دار صادر، بيروت، دط، ص

القدرة¹ قال: ﴿أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ﴾²، وأعجزت فلاناً وعجزته وعاجزته، جعلته عاجزاً لقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾³.

التعريف الاصطلاحي:

هو أداء الكلام بطريقة وأسلوب يصل إلى حد يفوق فيه كل الطرق والأساليب البلاغية، وهو الشيء الخارق للعادة المقترن بالتحدي وغير قابل للنقد والمعارضة، والإعجاز القرآني يكون في الشكل والمضمون، حيث عجز العرب ومن بعدهم عن نقد القرآن الكريم وتنفيذه والإتيان به⁴. عرفه مصطفى صادق الرافعي يقول: «وإنما الإعجاز شيئان:

- 1- ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته.
- 2- ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه، فكان العالم كله في العجز إنسان واحد ليس له قدرة المحدودة بالغة»⁵.

ويعرفه المناوي في قوله: «الإعجاز في الكلام تأديته بطرق من أبلغ من كل ما عاداه من طرف»⁶.

وعرف إعجاز القرآن على أنه التقاء في البلاغة إلى أن يخرج عن طرق البشر ويعجزهم عن معارضته على ما هو الرأي الصحيح لا لإخبار عن المغيبات والعدم التناقض والاختلاف ولا الأسلوب⁷.

¹ - الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة (ع ج ز).

² - سورة المائدة، الآية: 31.

³ - سورة التوبة، الآية: 02.

⁴ - محمد بن عبد الرؤوف المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، تح: محمد رضوان الداية، ط1، دار الفكر المعاصر، ودار الفكر سوريا، ولبنان، 1410هـ، ص 75.

⁵ - مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 139.

⁶ - مصطفى ديب البغا: الواضح في علوم القرآن، ط2، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإسلامية، القاهرة، ص 150-151.

⁷ - أبو بكر الباقلائي: إعجاز القرآن، ط5، دار المعارف، مصر، ص 12.

كل ما يجمع في التعاريف على أمر واحد وإن قصر بعضها عن بيانه هو أن الإعجاز أمر خارق للعادة، ومقرون بالتحدي.

شروط الإعجاز:

لتحقيق الإعجاز لابد من شروط منها¹:

1- أن يوجد التحدي به:

فهو الذي يدفع إلى المعارضة من الخصم ويغير هذا ألا يكثرث أحد لدعواه على خطورته.

2- أن يوجد المقتضي للمعارضة من الخصوم:

كالدفاع عن معتقداتهم وما ورثوه عن آبائهم وما تواضعوا عليه من نظم حياتهم، وقواعد عبادتهم ومعاملتهم، فمن جاء بدعوة تعارض هذا كله وتصف كل ما هم عليه وترميهم بالضلال والغبي، كان من الطبيعي أن توجد البواعث المعارضة خصوصاً عند تحديدهم.

3- أن تنتفي الموانع من المعارضة:

فظهور الإنسان يدعي النبوة وادعى أن معجزة كتاب عربي أنزل عليه وهو يتحدى بعضاً من العرب بأن يأتوا بمثله ولم يتقدم أحد لمعارضته ولم يثبت الإعجاز بذلك بوجود الموانع التي تمنع القادرين على المعارضة لمقابلة التحدي لبعده مكانته منه، وقد توفرت هذه الشروط الثلاثة في إعجاز القرآن بأبلغ صور كحد لها لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾².

¹ - صلاح عبد الفتاح، الإعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني،

² - سورة البقرة، الآية: 23.

أنواع الإعجاز القرآني:

من أبرز الإعجازات القرآنية لدينا¹:

1- الإعجاز اللغوي:

يكمن هذا في نظامه الصوتي وألفاظه والمعاني المختصة بها، كما أنه لا يحتاج إلى بيان التوضيح وهذا فضلا عن الأسلوب الخطابي الواضح الذي يناسب مختلف الأصناف بسواء العام أو أصحاب العلم وقدرته على إقناع العقل والعاطفة على حد سواء وأن يوفق بينهم.

2- الإعجاز الغيبي:

هو الإخبار عن الغيبات التي تتعلق بالماضي قبل مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم وزمن نزول القرآن، والتي أيضا تتعلق بأحداث مستقبلية تكون قد حصلت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۗ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلقُونَ أَفْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرِيْمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾².

3- الإعجاز العلمي:

يكون في اشتمال القرآن الكريم على أمثلة عديدة علمية وقواعد تطبيقية مما ينقسم الإعجاز العلمي إلى عدة أقسام منها الإعجاز الطبي، والعددي، الإعجاز الكوني، ومثال على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾³. كما جاء في قوله تعالى أيضا: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾⁴.

من خلال هذه الآية اكتشف علماء بعد دراسة مطولة في أن ماء بحر الأبيض المتوسط أكثر ملوحة وحرارة من المحيط الأطلسي، وأنهما يلتقيان مع بعضهما في البرزخ عند مضيق جبل طارق.

¹ - عبد الكريم الحميد : الفرقان في بيان الإعجاز القرآني، ط1، مكتبة الملك الفهد الوطنية، الرياض، 2002، ص 215.

² - سورة آل عمران، الآية: 44.

³ - سورة الذاريات، الآية: 47.

⁴ - سورة الرحمن، الآية: 19-20.

4- الإعجاز البياني:

يعد هذا النوع من الإعجاز أكثر تمييزاً وهذا لما شاهده من اهتمام علماء العرب في البحث فيه وعن سبب الإيجاز لبعض الآيات والإطناب في بعضها البعض، والتقديم والتأخير في الجمل القرآنية والوقوف على الصور البيانية¹.

وكل من سمع من القرآن الكريم كلاماً اندهش وأصيب بالذهول واحترار في وصفه فلا هو من الشعر فينسبه، ولا من السحر وإنما هو من الحق المبين والوحي الصادق من الله تعالى إلى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، والقرآن نسق واحد من الدقة والجمال ولا يتغير عند انتقال من موضوع إلى آخر كما أن معاني القرآن تخاطب الناس جميعاً على اختلاف زمانهم ومداركهم، ومن أمثله ذلك قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾².

فكل من سمع بهذه الآية يدرك أنها تتحدث عن الشمس والقمر لأنهما مصدر الإضاءة في الأرض وبالنسبة لعالم اللغة العربية سيدرك أن تأويل هذه الآية هو أن الشمس تجمع بين الضوء والحرارة، فهو ضوء ولذلك سميت سراجاً والقمر نور من غير حرارة، فهو ضوء، وعالم الفلك يدرك أن الشمس إضاءة ذاتية والقمر انعكاس لها مما كانوا العرب إذا سمعوا آيات الله تعالى بادروا إلى السجود ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾³.

ويتمثل الإعجاز البياني في هذه الآية اشتغالها على النداء في قولها «يا أيها» والتنبيه والأمر والنهي والتخصيص والهموم والإعذار من غير ركافة في ألفاظ القرآن الكريم ولا تنافر ولا يشعر القارئ بالآيات بالعسر ولا يشعر بالسامع بالثقل.

¹ - محمد راتب النابلسي: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ط2، دار المكتبين دمشق، 2005، ج2، ص 19.

² - سورة الفرقان، الآية: 61.

³ - سورة النمل، الآية: 18.

الفصل، الإحسان

الاتساق والانسجام

المبحث الأول: الاتساق

مفهوم الاتساق لغة :

يحمل مادة [و، س، ق] دلالة لغوية تعني الضم والجمع فقد ورد على لسان العرب وسق الليل و اتسق وكل ما انظم فقد « اتسق والقمر » والطريق بأشق ويتسق أي ينظم¹.
كما عرف في معجم الوسيط وسقت الدالة «نسق وسق» حملت وأغلقت على الاء رجها و إتسق واسق : الشيء (جمع وانظم والقمر استوى وامتلاء.
يقال (ستوسق له الأمر أمكنه)

ولقوله تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ، وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ، وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾²

وجاء في معظم EXFORD إن الاتساق هو الصاق الشيء بالشيء آخر بالشكل الذي يشكلان وحدة مثل « اتساق العائلة الموحدة» وتثبيت الذرات بعضها ببعض لتعطي « واحدا ...³

نستخلص من هذا التعريف أن الإتساق له معاني كثيرة ومتعددة فأنجد منها الإنتظام والإنضمام والإستواء والإجماع.⁴

الاتساق اصطلاحاً :

ظهر مصطلح الاتساق عند الغربيين من خلال علم اللسانيات النص فما يعرف بالتماسك الشكلي ويعتبر من أهم المصطلحات الخاصة به. ويعرف بشكل عام على أنه الترابط الشكلي بين أجزاء النص، وبشكل خاص عرفه محمد خطابي بأنه ذلك «ذلك لتماسك الشديد بين الأراء المشكلة للنص» .

¹ - ابن منظور لسان العرب ، مادة [و.س.ق] مح ، ج53، ص6483، اي الفصل جمال الدين محمد بن مكرم

² - الإنشاق الآية 16-17-18 ..

³ - جمهورية مصر العربية معجم الوسيط دار الدعوة، اسطنبول

⁴ - فطومة لحماي التماسك النصي بين النظرية و التطبيق بسورة الحجرات، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه

خطاب ما ويهتم فيه بالوسائل اللغوية [الشكلية] التي تصل بين العناصر المكونه لجزء من الخطاب وخطاب برمته.

من خلال هذا التعريف نستنتج أن محمد خطابي في تعريفه الاتساق لم يركز على الجانب الدلالي بل أشار الى مستويات أخرى تساهم في تشكيل النص منها المستوى النحوي والعجمي يعكس ما نجده في تعريف هالداي ورقية حسن الاتساق الذي يقتصر على الجانب الدلالي القائم على العلاقات المعنوية داخل النص حيث يعرفان الاتساق على أنه :

ماتضمن علاقات المعنى العام لكل طبقات النص والتي تميز النص من الانص¹

أما صبحيا براهيم الفقي فقد قال بأن مصطلح COHERENCE يستخدم للتماسك الدولي ويرتبط بالروابط الدولية بينما عني مصطلح COHESION العلاقة النحوية أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص وهذه لعلاقة تتكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الحملة .

فهو يجمع بين مصطلحي الاتساق والانسجام ليولد مصطلح يشمل المعنيين وهو التماسك النصي²

آليات الاتساق :

يقتضي الاتساق مجموعة من الأدوات التي في تماسك النص فهي آليات لترابط النص بعضه ببعض محافظا على كينونته واستمراريته وهذه الأدوات تتمثل في روابط تركيبية هي « الإحالة الحذف، الوصول (العطف) التكرار »

الإحالة :

أشار الدارسون اللسانيون الى الإحالة بشكلها وأهميتها ونسق ذكرها في المصادر كرابط فعال من روابط الاتساق وعلى هذا الأساس، فإن إحالة هي الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات

¹- محمد خطابي لسنيات النص مدخل الى انسجام المركز الثقافي العربي بيروت، ط1-1991، ص53.

²- صبحي ابراهيم الفقي، علم للغة النصي بين لنظرية والتطبيق، ج1، دراقباء، القاهرة 1421هـ-2000م، ص25.

المقارنة، وتعتبر الإحالة علاقة دلالية ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيود دلالية وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه¹

فيتضح من هذا القول أن وسائل الإحالة تتمثل في

الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة : وهي علاقات دلالية تسهم في تشكيل النص وتماسكه.

كما عرفها نعمان بوقرة بأنها علاقة قائمة بين X والمسميات فهي تعني العملية التي بمقتضاها، تحيل للفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها « وعليه فالإحالة هي إشارة اللفظ الى ما سبق ذكره وجاء أيضا أن الإحالة تطلق التسمية [العناصر الإحالية] على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب فشرط جزدها هو النص ويقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر وشروط الإحالة هو النص .

أنواع الإحالة :

تنقسم الإحالة في النص الى قسمين وهي الاحالة المقامية والاحالة النصية وكل واحد منها يمكن أن تتفرع الى فروع

الإحالة المقامية والاحالة النصية وكل واحدة منها يمكن أن تتفرع الى فروع

الإحالة المقامية

هي الإحالة التي تشير الى خارج النص ومن أبرز عناصرها ضمير المتكلم والمخاطب والاسم العلم وهي إحالة تساعد في تكوين النص لكونها تربط اللغة بسياق الموقف فهي تبني علاقة بين النص وخارجه أو الموقف بعناصره المختلفة، أو من خلال هذا القول فإن الإحالة المقامية إحالة خارجية نُحِيل الى ما هو خارج النص، كما عرض عناصر الإحالة وهي ضمير المتكلم والمخاطب واسم العلم وهذه الأخيرة تربط اللغة بسياق الموقف.

¹ - محمد خطاب، لسانيات النص، ص17.

الإحالة النصية :

هي الإحالة التي تشير الى داخل النص، فهي تسهم في ربط اجزائه بعضها ببعض ولقد، اعتنى بها أكثر من سابقتها نظر لأهميتها في تماسك النص ولهذا الحالة نوعان هما موضع العنصر اللغوي المحيل والمحال عليه ونجدها تنقسم الى فرعين هما :

إحالة قبلية :

وهي التي تحيل الى سابق من اعناصر اللغوية المختلفة ومثالها قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا¹

من خلال هذه الآية الكريمة تظهر الإحالة القبلية حيث افتتح الله عز وجل قوله محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله والذين معه رسولنا الكريم هو العنصر المحال اليه حيث نجد كلا من الكلمات الآتية

[بينهم-سيماهم، ذلك.....الخ] تحيل إحالة قبلية لخاتم المرسلين « صلى الله عليه وسلم

إحالة بعدية :

وهي التي تميل الى لاحق من العناصر اللغوية المختلفة² ومثالها قول تعالى ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ³ ومن خلال الآية تبرز الإحالة البعد به باسم الإشارة ذلك والذي يحيل الى مابعدده وعيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وكل ما تستدركه أن الإحالة هي إحالة تربط بين لغة النص وسياق الموقف وذلك من خلال تكوين النص وانتاجه

¹ -الفتح: 39

² - ينظر: جمعان بن عبد الكريم بإشكالات النص، ص349-351.

³ - سورة مريم الآية 34

كما نجد الازهر الزناد الاحالة تكرارية والتي أوجدها وتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد كما أنه يعتبر أكثر انواع الاحالة دورا في الكلام الغرض منه التأكيد.

كما أن الدور الهام في اتساق النص بالنسبة للضمائر يكمن في الضمائر مثل قوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾¹

عناصر الإحالة :

تساهم الإحالة في تشكيل النص ضمن وسائل متعددة تتمثل في الضمائر، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة وتكمن في :

الإحالة الشخصية

تنقسم الضمائر الى وجودية وهي [أنا -نحن- أنت -هو- هي -هم-هن-...الخ] وأخرى ملكية مثل [كتابي -كتابهم-...الخ] ويكون اتساقه إلا في الكلام المستشهد في خطابات مكتوبة متنوعة.²

الإحالة الإشارية :

تتمثل في أسماء الإشارة المتعددة وتكون حيث ظرف الزمان مثل (الآن -غدا) والمكان مثل (هنا -هناك....) أو حسب انتقاء مثل (هذا هؤلاء...) أو حسب البعد مثل (ذلك تلك...) والقرب مثل (هذه هذا...)

الإحالة بالأسماء الموصولة :

تعتبر الأسماء الموصولة وسيلة فعالة في الإحالة وهذا لأن اسم الموصول يقوم بالربط بين الكلم السابق والكلام اللاحق مثل (مررت بالذي لم أره منذ مدة).

كل ما يظهر لنا أن الإحالة لها عنصر فعال في تحقيق إتساق خاصة في النص، فهي من أبرز الأحداث المشكلة لتماسك.¹

¹ - الكهف، الآية 6.

² - ينظر محمد خطابي، لسانيات النص، ص 9-18 .

الحذف :

- جاء في لسان لعرب : حذف الشيء بحذفه حذفاً: قطعه من طرفه «²
- هناك من يعرف الحذف « باب دقيق الملك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة وتجحدك أنطق، وأتم ما تكون بيانا وإذا لم تبين، من هنا يؤكد الجرجاني أن الحذف باب مهم في الكلام، فهو أفصح من لذكر والتصريح كما أنه يزيد الفائدة والبيان.
 - كما يعرف أيضا بأنه استبعاد العبارة السطحية التي يمكن لمحتواها، المفهومي أن يقوم في الذهن أو أ، يوسع أو يعادل بوساطة العبارة الناقصة.
 - فالحذف ظاهرة بلاغية تتمثل في عدم ذكر العبارات المعروفة سابقا والإستغناء عنها .
 - وبالتالي فالحذف سمة الإستغناء عما هو معروف مع وجود قرنية لغوية تدل عليه .
 - بحيث أن الحذف يمثل ظاهرة ذهنية وذلك برد المحذوف من أجل الفهم والإدراك للمحذوف.³

محاور الحذف:

يقوم الحذف على محورين أساسيين هما:

- 1- التكرار كون المحذوف يشتق من مادة المذكور غالبا أو من معناه أو مما يتعلق به .
- 2- المرجعية⁴ في كون المحذوف غالبا يقع ويحمل بمرجعته الى ما سبق ذكره فهي مرجعية قبلية كثيرا وبعديا قليلا

والحذف بدوره اعتمد على مبدأ أساسي هو اعتماد المتكلم على التلميح لا على التصريح، ومن ذلك نجد في هذا البيت.

¹ -فاطمة زايدى، الاتساق و الانسجام في الشعر، رزاق محمود حكيم، دراسة في ديوان الأرق، جامعة الحاج لخضر دكتوراه باتنة الجزائر، 2012- 2013 ص244.

² -عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز قرأه و علق عليه محمود محمد شاكر، دط ص147

³ - خليل ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني، دار جرير عمان سنة 2009 ط1 ص163-430

⁴ - روبرت دي بوجارند، النص و الخطاب و الاجراء، تمام حسان عالم الكتب.

قال لي :

كيف أنت، قلت عليل ***** سهم دائم وهم ثقيل

فإذا سألت الرجل كيف أنت ؟ يقول أنا عليل وإذا سألته مرة أخرى مابك؟ وما عليك فيقدر على أنه قيل لك ذلك .

السطر الثاني سهر دائم وهم ثقيل هنا على سبيل الحذف فالتقدير بي أو حالي سهر دائم وهو ثقيل¹.

أقسام الحذف:

ينقسم الحذف الى ثلاثة أقسام

الحذف الإسمي: يكون في الأسماء المشتركة ومثاله، أي الطريقتين ستأخذ ؟ هذا هو الأسهل والتقدير الطريق الأسهل

الحذف الفعلي :

يكون داخل المركب الفعلي مثل : فيم كنت تفكر ؟ المشكلة التي أرقنتي و تقدير أفكر في المشكلة التي أرقنتي .

الحذف داخل شبه الجملة :

أن يكون داخل مركب جملة الجار والجرور أو الجملة الظرفية مثل : كم ثمنه ؟ عشرون ديناراً والتقدير ثمنه عشرون ديناراً ويوجد الحذف عند ابن الجني² بقوله إن العرب حذف الجملة والمفرد والحرف وهي كالاتي

حذف الجملة : كقولهم في القسم : والله لا فعلت وتقديره أقسم بالله فحذف من الجملة الفعل والفاعل .

¹ - سيد أحمد الهاشمي، جواهر لبلاغة، ضبط وتدقيق، يوسف الصميد لي، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ط 1999، ص 191.

² - عثمان ابن الجني الخصائص تح عبد الحميد الهنداوي دار الكتب العلمية بيروت، ط 2 ج 2 ص 140-158

حذف المفرد: وهو على ثلاث أضرب (اسم - فعل - حرف) وهي:

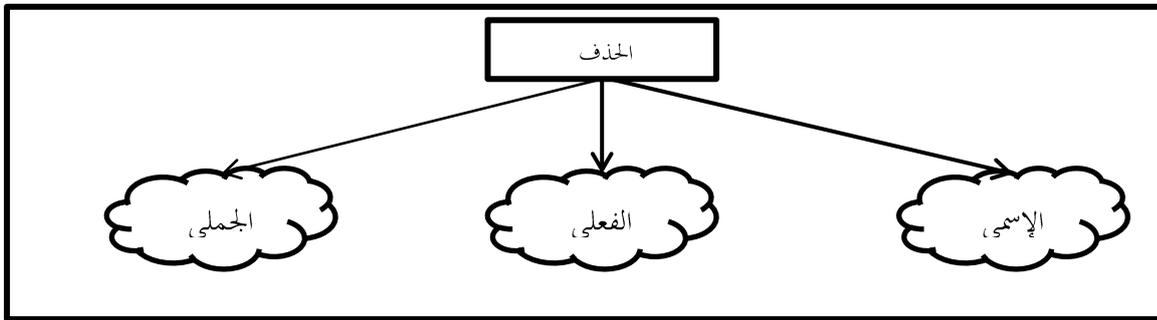
حذف اسم: نجد فيه حذف المبتدأ وأحياناً حذف الخبر وحذف لمضاف والمضاف إليه والصفة الخ....

حذف الفعل: وهو على ضربين أن يصغر الفعل وفاعله، نحو «زيداً، ضربته أي ضربني زيداً والآخر حذف الفعل وحده نحو: أزيد قام فزيد مرفوع بفعل محذوف ولأن التقدير أقام زيد.¹

حذف الحرف:

الحرف في الكلام على ضربين هما حذف حرف الزائد وللآخر حذف حرف من نفس الكلام

ولدينا هنا مخطط الحذف



من أهم الروابط المعجمية بالنسبة للاتساق لدينا ما يسمى ب

التكرار:

المعنى اللغوي: جاء في لسان العرب في مادة «كرر» الكرو» الرجوع وكرر الشيء وكرره أعاده مرة بعد مرة أخرى أي الرجوع عن الشيء ومنه التكرار والكرّة البعث والتحديد الخلق بعد الفناء وقيل الكرّ الحبل الغليظ والكرُّ: ماظم ظلّفتي الرجل والكركرة تصريف الريح السحاب إذا اجتمع بعد تفرق.²

¹ - محمد الأخضر صبحي، مدخل الى علم النص، و مجالات تطبيقية ص 93

² - ابن منظور المصدر نفسه جزء 13-14 ص 47

كما يعرفه محمد خطابي على أنه «**شكل من أشكال الإتساق الدججي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف أو عنصر مطلق أو إسماً عاماً**».¹

مفهومه :

يقوم بوصفه ظاهرة بيانية بوظيفة الربط في مستوى البنية السطحية المحلية الى الإ تسام الكلي للنصوص، ويكون التكرار للوحدة المعجمية نفسها تليه لغرض معين من أغراض الكلام وهو محقق بوجود مرادف أو شبه مرادف للوحدة المعجمية في السياق الغوي نفسه أو سياق مشابه. فالتكرار يظهر في البنية السطحية ويكون لغرض معين كالتأكيد أو التوضيح والتبين ويكون التكرار داخل سياق واحد

أقسام التكرار²

- 1 التكرار الجزئي : هو تكرار يكتفي فيه الناظم بتكرير جزء فونيم
- 2 التكرار المباشر (الكلمة) يقصد به تكرار كلمة بعينها أو أكثر من كلمة
- 3 التكرار لكلي : هو التكرار الذي يتكرر فيه جملتان أو أكثر والمعنى منه ما يكون تكرار في المعنى لا في اللفظ.
- 4 التكرار بالترادف

أو شبه الترادف : ويقصد به إتفاق اللفظين في المعنى واختلافها في الشكل .

5 التكرار الإيقاعي

يراد به تكرار في صيغة الكلمة ووزنها أو في نظم الجملة أو حتى حرف تنتهي به التكرار :

و يعتبر التكرار من أهم الروابط المعجمية بالنسبة للاتساق.

¹ - محمد خطابي المرجع نفسه ص24

² - ابو العتاهية اشعاره و اخباره: تح شكري فيصل، مكتبة دار الملاح دمشق ط1 سنة 1965 ص120

العطف

مفهوم العطف :

كلمة العطف هي كلمة تدور حول الثني والميل والرجوع، في حين يقال الواو حرف عطف في مثال جاء زيد وعمراً فهذا يعني أن الواو تثني وتميل وترجع عمراً على زيد فيري على عمرو وما يجري على زيد من حكم معنوي هو إسناد المحييء إليه وحكم إعرابي هو الرفع، وعلى هذا يفترض أن العطف يعني إرجاع الثاني إلى الأول في الحكم والإعراب فالغاية من العطف هو إيصال الكلام ببعضه البعض والإشراك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والدخول معه في المعنى ففي النص وحدة كبرى بحيث نجد ابن يعيش: أن الغرض من عطف الجمل ربط ببعضها البعض واتصالها والذات بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الأولى فذكر ابن يعيش¹ أن عطف الجمل يوحي بنظرة البعيد في دور العطف في تماسك ما فوق الجملة .

العطف بين النصابين :

إن العطف عند الباحثين في لسانيات النص أن الأدوات العطف إحدى وسائل الإتساق وهذا ما وجدناه مثلاً عند هالداي ورقية حسن ولأن حروف العطف تكتسب معانيها من السياق الذي ترد فيه فقد قسم النصابيون الربط إلى عدة أقسام.

الربط الإضافي (Additive):

بواسطة الأدوات «و» و«أو»

الربط العكسي «Advertisive»:

والذي يعني على عكس ما هو متوقع وللأداة التي تعبر عن الوصل العكسي في خطر هالداي ورقية حسن هي «Yet» والتي يمكن أن تقابلها في العربية بالأداة «حتى».

الربط السببي :

يكون في إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر وتمثله اللفظة «SO» التي تقابل في العربية «وهكذا».

¹ - ابن يعيش، شرح مفصل، ج3 عالم الكتب بيروت، دت، ص75

الربط لزماني :

هو علاقة بين جملتين متتابعين زمنيا وأبسط تعتبر عن هذه العلاقة Then والتي تمثلها في اللغة العربية حرف العطف «ثم» مثال قال تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾¹ قال الزمخشري « ولم يجعلها معطوفة على « أنزل » فهو داخل في حيز الصلة » وقد تحقق الإتساق من خلال أداة العطف «و» وبين جملتين داخل آية واحدة.²

مثال قال تعالى ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا، فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾³

وقد تحقق لاتساق في هذه الآية من خلال أداة الربط حتى أو وحرف الفاء الذي يدل على الترتيب والتعقيب

وبالتالي فالعطف من الروابط التي لا غنى عنها في وصل الجمل ببعضها البعض.

¹ - الكهف: 01

² - الزمخشري، تفسير الكشاف ج3، تح محمد مربي عامر، دار المصحف القاهرة، د ت، ص 81.

³ - الكهف: 60-61.

المبحث الثاني: مفهوم الإنسجام

أ. المفهوم اللغوي :

عند البحث عن حكمة الإنسجام في المعاجم العربية نجدها تدور حول معاني مختلفة ومتعددة، فقد جاء في «لسان» العرب لابن منظور: « في مادة «تسجم» « سجمت العين والدمع والسحابة الماء تسجمه وتسجمه سجما وسجوما وسجمانا: وهو قطران الدمع وسيلانه، قليلا أو أكثر وكذلك الساجم من المطر، والعرب تقول دمع ساجم ودمع مسجوم : سجمته العين سجما، قد أسجمه وسجمه والسجم : لدمع وأعين مسجوم : سواجم¹.

ونجد معناها في "مقاييس اللغة" لابن فارس تدور حول سجم السين والجيم والميم أصل واحد، وهو صب الشيء من الماء والدمع يقال سجمت العين دمعها وعين مسجوم، ودمع مسجوم، ويقال أرض مسجومة ممطرة.²

كما وردت كلمة الإنسجام في قاموس « المحيط» للفيروز أبادي: « سجم الدمع سجوما، وسجوما وسجمانا: قطر دمعها، وسال قليلا أو كثير، وتسجمة هو، وأسجمه وأسجمه تسجيما وتسجاما³»

ومن هذا القبيل نجد معناه عند الرازي: « و سجم الدمع سال وبابه ودخل و(سجام) أيضا بالكسر و(انسجم) و(سجمت) العين دمعها وعين (سجوم)»⁴.

أما في معاجم الحديثة يدور معناها: « مادة سجم تدور حول سجم -انسجم -انسجاما».

- 1- الدمع أو الماء : سال وانصب،
- 2- الكلام : تنظم وحلا من تعقيد،
- 3- مع الشيء تكثيف (انسجم مع متطلبات الحياة الجديدة).

¹- ابن منظور: لامام العلامة ابي فضل جمال دين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج7/ص115.

²- ابن فارس: ابي الحسن بن فارس زكرياء: معجم مقاييس اللغة ، دار حياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1442هـ - 2001م، ص483.

³- للفيروز أبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، ص749.

⁴- الرازي : الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر ، مختار الصحاح، الكتاب الحديث، الكويت، ط1، 1414هـ-1993م، ص199.

4- مع أشخاص : كيف نفسه وتوافق معهم في الفكر والعمل¹.

ومنه فإن كمية الانسجام تحمل مدلولات ومضامين عميقة في معاجم العربية فهي تدور حول الصب والسلان ألا وهي السوائل ودوام المطر يقابله الإنصباب .

ب. المفهوم الإصطلاحي :

إن ترابط الظاهري في النص، لا يكفي لوحده لابد من إنسجام العناصر اللغوية، التي تضمنت للنص استمراريته وتأثيره في المتلقي - فقد عرف في مفهوم الاصطلاحي .

الحبك أو الإنسجام Cohérence أو التماسك الدلالي، وترجمتها تمام حسن الى الإلتحام ويعني بها: الإلتحام وهو Cohérence يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لايجاد الترابط المفهوم².

ونجد أيضا الحبك أو التماسك أو الإنسجام أو الإتساق... إلخ Cohérence ويتصل هذا المعيار برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص، أو العمل على ايجاد الترابط المفهومي. ويستعمل باحثون آخرون مصطلح التشاكل بدلا من مصطلح الانسجام، ويدرسون صورا مختلفة لها³.

ويعتبر عنصر الانسجام من العناصر الرئيسية التي يشير اليها (فان ديك) (VanDIGK) في دراسته للعلاقة بين النص والسياق، كما يفترض نوعا من الانسجام أسماه الانسجام الدلالي⁴. بل أن آخرون يتجاوزون الى أن « النص عملية يخلقها القارئ، ويتحقق هذا التواصل من خلال انسجام النص مع سياقيه، وانسجام عناصره المختلفة »⁵.

¹ - مجاني الطلاب، دار المجاني شرميل، بيروت، ط5(50)، 2001، ص432.

² - أحمد عفيفي : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، دار العلوم، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001، ص90.

³ - روبرت دي جراند : النص والخطاب والإجراءات : تمام حسان، ط1، 1998م، عالم الكتب، القاهرة، ص103

⁴ - محمد عبد المطلب : البلاغة والأسلوب، مكتبة لبنان ناشرون - مصر توجهان، ص20

⁵ - المرجع نفسه، ص21.

«وقد استخدم هذا المصطلح Cohérence لتماسك النصي، ومع ذلك البعض حله مرتبطاً بالروابط الدلالية على حين يعني مصطلح (Cohésion) العلاقات النحوية والمعجمية بين العناصر المختلفة في النص»¹.

كما يعد «الإنسجام أعم من الاتساق، كما أنه يغدو أعمق منه بحيث يتطلب بناء الإنسجام صرف الإهتمام جهة العلاقة الخفية التي ينظم النص وتولده، بمعنى تجاوز رصد المتحقق فعلاً أو (غير متحقق) أي اتساق الى الكامن الانسجام»².

حيث يرى ديك أن تحليل الانسجام يحتاج الى تحديد نوع الدلالة التي تمكننا من ذلك وهي دلالة نسبة أي أننا لا نؤول الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل والقضايا السابقة عليها (فالعلاقة بين الجمل محدد باعتبار تأويلات النسبة)³.

نستنتج بأن الانسجام بعد معيار أساسي في تماسك النص ووحدته، وذلك من خلال الدلالات والمضامين مما تضمن له تطوره وتفاعل المتلقي معه.

آليات الإنسجام:

يعتبر السياق والمناسبة أهم معيارين لإنسجام النص، حيث السياق يختص بانتظام عناصر النص ووحدته اللغوية باعتباره الإطار العام، بينما المناسبة تتجسد في البحث عن أجزاء النص دون التفرقة بين باطنه وظاهره ومنه.

السياق :

في اللغة :

يعرف السياق بأنه «سوق» السين و الواو والقاف أصل واحد، وهو حد والشيء : يقال ساقه سوقه سوق والسيقة ما استيق من الدواب، ويقال سقيت هذا لما يساق اليها من كل شيء⁴.

¹ - صبحي ابراهيم الفقهي : علم اللغة النصي بين النظرية وتطبيق، ج1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،

1431هـ-2001م، صلى الله عليه وسلم 90

² - محمد الخطابي : لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب المركز الثقافي العربي، ص06.

³ - المرجع نفسه ص34.

⁴ - ابن فارس : مقاييس اللغة، ص746.

كما أن السياق يأتي بمعنى المتابعة، ومنه ساق الإبل سوقها سوقا سياقاً، وتساوقت الإبل أي تتابعت.

وفي المعاجم الحديثة يعرف «السياق بأنه بيئة الكلام ومحيطه وقراءته»¹.

ومنه فإن كلمة السياق تأتي بمعنى التابع .

في الاصطلاح:

أما بالنسبة للمفهوم الإصطلاحي «يعد السياق content أساس علم الجمال التركيبي، ونعني هاهنا الأصوات والأبنية الصرفية والتراكيب النحوية التي تلتحم فيها لتكون سياق لغويًا، تستطيع أن نحكم عليه بالجودة أو الرداءة حسب معايير نقدية معينة»². ويعد مصطلح «السياق» في الدراسات اللغوية الحديثة من المصطلحات العصبية على التحديد الدقيق وإن كان يمثل نظرة دلالية من أكثر نظريات علم الدلالة».

نستنتج هنا بأن السياق جوهر النص الذي من خلاله نستطيع الحكم على جودة النص ووراءته

تندرج تحت مسمى السياقات هي:

السياق داخلي (اللغوي):Linguistic context:

« هو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة (بنية النص) وما يحتوي من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية، وهي تسبح في نطاق التركيب»³. «كما يتضح مما سبق هو وحدات الصوتية و الصرفية و الكلمات التي يتحقق بها التركيب و السبك، و ترتيب هذه العناصر داخل التركيب»⁴.

¹ - خلود لعموش : الخطاب القرآني دراسة في العلاقات بين النص والسياق ، عالم الكتب الحديث ، عمان - الأردن ، ط1 ، 1429هـ - 2008م ، ص25

² - محمود سليمان يقوت : عالم الجمال اللغوي (المعاني، بيا بديع ج1، دار لمعرفة الجامعة، 1995، ص299.

³ - عبد القادر عبد الجليل: المعجم الوظيفي - بمقاييس الأدوات النحوية والصرفية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط3، 1426هـ، 2006، 228.

⁴ - محمد سالم صالح، الدلالة و التقييد النحوي / ص386.

و من هنا فان السياق يشمل على العناصر الأساسية و هي:

عناصر السياق:

أ. السياق الصوتي:

يعرف هذا السياق بأنه يدرس « الصوت » داخل سياقه وليته مجرد من حيث كمية الهواء اللازمة لانتاجه، والجهد، ودرجات الجهد، والهمس، وسواها، وهنا تبرز ظاهرة الألفون، ودورها الوظيفي في بيان درجات التنوع الشرطي، الأصوات، لذا فإن الفونيم يعتبر المادة الأساس في القيم الدلالة باعتباره وسيلة مهمة لتوزيع الأصوات داخل منظومة السياق، على وفق محتواها الوظيفي¹.
ومنه فإن السياق الصوتي يقوم بدراسة الصوت داخل السياق وما يأديه من وظيفة .

ب. السياق الصرفي:

هنا في هذا السياق « لا قيمة للمورفيمات، سواء كانت حرة أو مقيدة أو جامدة، إلا إذا كانت ضمن سياق تركيبى معين ومثلها أحرف المضارعة، وسو هامة السوابق، والواحق فالبناء الصرفي يقود الى الدقة الانتساب للباب، الذي يتكون من المورفيمات، وهي تمارس وظيفتها داخل النص»². هنا لا يكون للمورفيمات قيمة إلا إذا دخلت ضمن سياق التركيبى.
«أما السياق الصرفي، فهو ما يعادل الصيغة الوظيفي + معنى الزوائد، أو اللواحق».

ج. السياق النحوي (التركيبى):

أما نسبة لسياق لسياق النحوي فهو: « شبكة العلاقات القواعدية التي تحكم بناء الوحدات اللغوية داخل النص، وفيها تقوم كل علاقة بمهمة وظيفة تساعد على بيان الدلالة، من خلال القرائن النحوية، مثل (الإعراب) وهو قرينة سياقية تتعاون جاهدة مع غيرها في رسم شبكة البيانات الدلالية»³.

¹ - عبد القادر عبد الجليل، المعجم الوظيفي، ص 229.

² - نفس المرجع، ص 230-231.

³ - د: عبد القادر عبد الجليل ، المعجم الوظيفي ، ص 231.

نستنتج هنا أن السياق النحوي هو كيفية تعامل مع الكلمة بيان معانيها فلا يمكن معرفة إعراب الكلمة دون معرفة موقعها في جملة .

1. السياق الخارجي (غير لغوي):

أما النوع الثاني من السياق هو السياق الخارجي الغير لغوي ويعرف أيضا ب: « سياق الحال (Cohext of situation) أو مسرح اللغة، أو السياق العام أو السياق الموقف، أو السياق الإجتماعي : هو مجموعة الظروف التي تحيط بالحدث الكلامي، ابتداء من المرسل، والوسط حتى المرسل اليه، بمواصفاتهم، وتفصيلاتهم المتناهية في الصغر .

وبناء فإن الكلام لا ينطق بمعزل عن إطاره الخارجي، لذا قالوا: لكل مقام مقال وكان البلاغيون أكثر القوم إحتفاءً»¹.

ومنه فإن السياق الخارجي الغير لغوي الذي سماه البلاغيون (المقام) له دور مركزي للسياق.

المناسبة :

أ. لغة : تعرف المناسبة في معناها اللغوي :« ناسبه : شاركه في نسبة، وفلان يناسب فلان فهو نسبة أي القريب . المناسبة عند الرماني النوع الثاني من التجانس، قال «وهي تدور في فنون المعاني التي ترجع الى أصل واحد»².

تأتي المناسبة هنا بمعنى القريب أما عند الرماني فنلاحظ بأنه أعطاها اسم آخر وهي النوع الثاني من التجانس.

ب. اصطلاحا:

أما في الجانب الاصطلاحي فيما يخص المناسبة، فهو: « علم المناسبة علم شريف تحرز به العقول ويعرف به القدر القائل»¹.

¹ - نفس المرجع، ص233.

² - أحمد مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مكتبة لبنان ناشرون ، 2008، ص647.

كما أن المناسبة أيضا: « أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول»²

ويرى البعض من بينهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام قال: «المناسبة علم حسن ولكن يشترط في حسن الارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره فإن على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بآخر»³.

فالمناسبة مرتبطة ارتباط شديد بمبدأ السياق، بحث لا يمكن ادراك أحدهما دون الآخر.

أنواع المناسبة :

للمناسبة أنواع من بينها :

- مناسبة فواتح الآيات مع خواتمها
- مناسبة السورة مع بعدها
- مناسبة السورة مع بعدها⁴

¹ - الزركشي : الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن ، ت أبي فضل الدمياطي ، دار الحديث القاهرة ، 2006، ص36.

² - المرجع نفسه ، ص36.

³ - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص 37.

⁴ - دراجي ربية ، وادي مرابط صيرينة ، الاتساق والانسجام، في تماسك النص بسورة" الملك " نموذجاً، جامعة العقيد، كلي محمد أولحاج، البويرة، كلية الآداب واللغات ، 2013-2014، ص22.

الفصل الثاني

الإتساق والإنسجام في سورة الرحمن

المبحث الأول : التعريف بسورة الرحمن وفضلها

أ. التعريف بسورة الرحمن

في مقام هذه السورة نجد عدة أقوال من بينها أنها « مكية في قول الحسن وعروة بن زبير وعكرمة وعطاء وجابر، وقال ابن العباس : إلا أن آية منها هي قوله وتعالى ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾¹ وهي ثمانية وسبعون آية وقال ابن مسعود ومقاتل : هي مدينة كلها»².

وفي قول آخر أنها « سورة مكية ذات نسق ملحوظ أنها اعلان عام في ساحة الوجود الكبير واعلام بألاء الله الباهر لظاهر في جميل صنعة، وإبداع خلقه، وفي فيض نعائمه وفي تدبيره للوجود ومافيه، وتوجه الخلائق كلها الى وجهه الكريم³.

ولاستكمال لشرح هذه السورة فإنها « نزلت بعد سورة الرعد ونزلت بعدها سورة الواقعة، كلماتها ثلاثمئة واحد وخمسون كلمة وحروفها ألف وستمئة وست وثلاثون حرف⁴. يلاحظ في التعريف الدقة في نوع السورة مكية أمر مدنية ولاحظ أيضا اختلاف الصحابة في ذلك، فمنهم من قال بأنها مكية وبعضهم قال بأنها مدنية.

ب. أسباب نزول سورة الرحمن:

وفي مناسبة نزول هذه السورة ما قلة القرطبي (ت681هـ) « نزلت حين قالوا: وما الرحمن؟ وقيل نزلت جواب لأهل مكة حين قالوا : إنما يعلمه بشر وهو الرحمن اليمامة بعنوان مسيلمة الكذاب، فأنزل الله⁵.

¹ - سورة الرحمن من الآية :29

² - القرطبي ، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر : الجامع لأحكام القرآن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط1428، 1-

2006، ص111

³ - سيد قطب : في ظلال القرآن دار الشروق ، القاهرة ، ط45، 1972، 1-34

⁴ - رضوان بن محمد بن سليمان : شرح العلامة المخللاني علي ناظمة الزهراء ، المدينة المنورة، قسم النورة، قسم المطبوعات،

الوزارة والاعلام، ط1، 1412، ص304.

⁵ - القرطبي ، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر: الجامع لأحكام القرآن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط1428، 1-

2006، ص111.

﴿الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾¹. وقال السيوطي أنها نزلت لما «قال: أبي بكر وحدث أبي كنت خضراء من هذه الحضرة تأتي بهيئته تأكلني وأني لما خلق فترلت ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾² واخرج بن حاتم عن ابن شوذب قال: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق³.

- ومنه أن سورة الرحمان نزلت بسبب الكفار والمشركين وبسبب المشككين في الدعوة المحمدية.

ج. فضل سورة الرحمان:

ان القرآن الكريم كله معجزات وله فضائل تخص بها كل سورة منه ومن فضائل سورة الرحمن نجد:

قول رسول صلى الله عليه وسلم «من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أنعم الله عليه»⁴

« وضح أن النبي ص قام يصلي بنخلة، فقرأ سورة «الرحمن» ومر النفر من الجن فآمنوا به، وفي الترميذي عن جابر قال خرج رسول ص على صحابة، فقرأ عليهم سورة «الرحمن» من أولها الى آخرها فسكتوا، فقال « لقد قرأتما على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردودا منكم، كنت كلها، أثبت على قوله ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾⁵.

قالو: لا شيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد.

وروي أيضا عن علي رضي الله عنه أن رسول الله قال «لكل شيء عروس، وعروس القرآن سورة الرحمن»⁶

ومنه نلتمس أن فضل سورة الرحمن يتمثل في نقطتين بارزتين شكر وتضرع الله عز وجل.

¹ سورة الرحمان من الآية 1-2

² - الرحمن، 64.

³ - السيوطي: جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر: لباب النقول في أسباب التزول، مطبعة الملاح، دمشق، ط1، ص222-223.

⁴ - الزمخشري: أبي قاسم جار الله بن عمر الخورزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التزويل وعيوب الأفاويل في جوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1430، هـ 2009م، ص1069.

⁵ - الرحمن، الآية 13.

⁶ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص112، 111.

المبحث الثاني: التماسك النصي في سورة الرحمن:

– أشكال التضام في سورة الرحمن :

التقابل : ففي سورة الرحمن يقول تبارك و تعالى : ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾¹

حيث يظهر التقابل بين الآيات الكونية بين نوعين مختلفين في الجرم الحجم و الطبيعة فهي مقابلة بين نظيرين بين الشمس و القمر والنجم والشجر .

والشمس كتلة ملتهبة بحرارتها و نشاطها توتر في غيرها والقمر صخر جامد ببرودته وهدوءه متأثرا بها وعليه فإن هذا التقابل يوحي بعلاقة بين المؤثر و المتأثر والآية الكريمة في تعداد فضائل الله تعالى بدأت بالأكبر حجما ثم الأصغر كما بدأت بالأصل ثم الإضاءة ثم المضاءة الذي يتأثر بضوئها فيعكسه على غيره والذي يجمع هذين المتضادين أنهما « بحسبان » أي لحساب الناس مواقع سيرهما² وهي كناية عن السير المنتظم الذي لا يختل.

و « النجم » و « الشجر » أيضا متقابلان فإذا حملنا المعنى على أن النجم : « هو النبات والحشيش الذي لا سوق له فهو متصل بالتراب والشجر هو النبات الذي له ساق وارتفاع على وجه الأرض³

فتكون المقابلة بين نوعين من جنس واحد و التقابل يظهر بين الأصغر و الأكبر بين البداية والنهاية إذ النجم بداية خلق الشجر فيظهر على وجه الأرض بدون ساق ثم يرتفع عن الأرض شجرا بساق إلى أحجام مختلفة و الذي يجمع هاذين المتضادين انقيادهما لأمر الله تعالى، وجعلت الجملتان مفتحتان بالمسند إليه ليكون ما بعده من معني معلق به والمسند فعل مضارع للدلالة على تجدد السير والسجود، وجيء بالجملتين اسميتين للتحويل بالابتداء باسم الشمس والقمر والتدعيم بسجود النجم والشجر وذلك على جهة جمع النظائر بين المزوجات : المتضادة للتأثير في المتلقي

¹ - الرحمن: 5-6.

² - محمد الطاهر بن عاشور - تفسير التحرير والتنوير . ص ، 234

³ - المرجع نفسه ، ص236.

الذي يستلزم أن يكون أكثر عبودية و انقيادا للأوامر الله تعالى المتمثلة في القرآن الكريم من تلك الجمادات والنباتات التي عرفها الآن بالخبر أنها تسبح و تسجد لله.

ويتواصل مقام الامتنان والإخبار بما هو أعظم وأكبر تأثيرا، يقول سبحانه و تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾¹ وقال ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾² يظهر في هذه الآية أسلوب المقابلة بين الضدين بذكر (السماء و الأرض) .

وفي قوله أيضا « ﴿رَفَعَهَا وَوَضَعَ﴾³ .

ورفع السماء : يقتضي خلقها مرفوعة إذ كانت مرفوعة بغير أعمدة. بمجرد الرفع محل العبرة للخلق العجيب و إذنا بسمو منزلة وشرفها لأن فيها منشأ أحكام الله و مصدره لأن فيها مكان الملائكة و هذا من استعمال اللفظ في حقيقته و مجازه⁴ و وضع الأرض : خفضها لهم أي جعلها تحت أقدامهم و جنوبهم لتمكينهم من الانتفاع بها بجميع ما لهم قيما من منافع و معالجات⁵

ولهذا الأسلوب العربي الفصيح ومن خلال آيتين السابقتين في ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾⁶ في تقبل عجيب مع الآية الأخرى ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾⁷ السماء تقابل الأرض فرفعها تقابل وضعها وضعها فالربط بين الجملتين (واو العطف) التي تكسب الكلام الاستمرارية في تعداد فضائل الله تعالى على الناس و امتنانه عليهم و (الماء) في فعل الرفع والوضع العائدة على الاسم المسند و القارئ في اتصال تام. بمعنى السورة، لا يكاد ينقطع عنه بفعل هذه الروابط النحوية و الاحالية التي تسهل المعنى وتعين عليه .

¹ - الرحمن، الآية 7.

² - الرحمن، الآية 10.

³ - الرحمن، الآية 7.

⁴ - ينظر : محمد الطاهر بن عاشور - تفسير التحرير و التنوير - ص - 237

⁵ - ينظر المرج نفسه - ص 24

⁶ - الرحمن، الآية 7.

⁷ - الرحمن، الآية 10.

و في هذه الأرض المبسوطة و تواصل مقام الامتنان و يقول تعالى في نفس السورة ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ، وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾¹ وهي مقابلة أنواع الجنس الواحد وتضاد بين الأشباه المشهورة وهي بين الفاكهة التي هي اسم جامع لكل أنواع الثمار (بما فيها ثمار النخل)، ولقد ذكرها الزبيدي في تاج العروس بمعنى: (التفكه و التان و التمتع وتفكه : أكل الفاكهة و منه الأثر تفكها قبل الطعام و بعده)²

الفاكهة تؤكل و لها رائحة، أما النخيل يؤكل و لا رائحة له و كذلك الفاكهة لأغراض التفكه والتنعيم « و هي اسم لما يأكل تفكها لا قوتا و ليس بضروري) .

أما النخيل فهو الأغراض الغذاء و العيش و القوت و ما يجمع هذه المتضادات أنما مأكول الإنسان.

ويسهم التقابل بوصفه وسيلة من وسائل الربط داخل النصوص في تعليق معاني الألفاظ والجمل بعضها ببعض - كما رأينا في الأمثلة السابقة، حيث يظهر أثره في صنع التماسك من خلال تكوينه جملا متعاقبة من التقابلات تشكل تراكيب متوازية في النص، اما بدنا نه تداخل وسائل الربط الأخرى مثل أدوات العطف، والتوازي التركيبي بين الجمل... إلخ ويمتد التقابل عبر نص السورة ليعبر عن موضوع العطاء والامتنان بما تظهر به حكمة الله سبحانه وتعالى

في هذا الكون، فقال: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾³ وهي مقابلة ضدية من حيث المكان والجهة، والمشرق: «جهة شروق الشمس و المغرب : جهة غروبها، وتثنيه المشرقين والمغربين باعتبار أن الشمس تطلع في فصلي الشتاء والربيع من سمت، وفي فصلي الصيف والخريف من سمت آخر، و بمراعاة وقت الطول والقصر، وكذلك غروبها - بين هذين المشرقين و المغربين ينتقل طلوعها وغروبها في درجات متقاربه فقد يعتبر ذلك فيقال : المشارق والمغرب...»

¹ - الرحمن، الآية 11-12.

² - الزبيدي (محمد المرتضى الحسيني - تاج العروس من جواهر القاموس - تح : عبد الستار أحمد سراج - مطبع حكومة

الكويت - الكويت - 1965 - ج 36 - مادة (فكه) ص 461

³ - الرحمن، الآية 17.

و«رب»: إشارة إلى ربوبية الله تعالى للمشرقين والمغربين وهي الخلق و التصرف»، وفي هذه الآية ما يعزز به أسلوب المقابلة في سورة الرحمن، لضرورة تحول المشرق والمغرب لتلك الأنواع من الفاكهة والأغذية والأشجار، فمنها ما يطلب ثمره في الصيف، ومنها ما يناسبه الشتاء، ومن ناحية أخرى يستخدم القرآن الكريم علاقة التقابل المعجمي في إظهار حال المجرمين يوم القيامة، الذين كذبوا بنعمة وآلائه عليهم في الدنيا، يقول تبارك وتعالى في سورة الرحمن: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾¹ فهذه الآية تصوير لحال المجرمين الذين كذبوا بالحساب والنار يوم القيامة وهذا مشهد مخيف له وقع شديد على النفس الإنسانية، حيث يؤخذ المجرمون بنواصيهم وأقدامهم ويسحبون إلى جهنم، فيه المقابلة الضدية بين النواصي والأقدام:

الناصية : هيما أنسدل على الجبهة من شعر الرأس، وجمعها نواصي والأخذ بها دلالة على التمكن منهم .

الأقدام : جمع قدم، وهي « ظاهر الساق من حيث تمسك اليد رجل الهارب فلا يستطيع انفلاتا، وفيه أيضا يوضع القيد »²

والمناسبة في هذه المقابلة بين النواص والأقدام، إن هؤلاء الكفرة قد تكبروا عن الحق وأخذتهم الأنفة على أن يتبعوا سبيل المؤمنين، فموطن تكبرهم سيبدأ به الإذلال وكونهم لا يمشون إلى العبادة بأقدامهم، سيقيدون بها تحقيرا، وفيها أيضا الجمع بين الأعلى والأسفل من الجسم، لتكشف المقابلة عن حقيقة الفرق بين واقعهم في الدنيا وواقعه في الآخرة ترهيبا من ذلك العذاب.

2 - الارتباط بموضوع معين : ومن أمثلة ذلك نجد :

﴿الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾³.

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾¹

¹ - الرحمن، الآية 41.

² الطاهر بن عاشور - تفسير التحرير والتنوير ص 263 .

³ - الرحمن، الآية 1-6.

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾²

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾³

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ، وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾⁴

أول ما يلاحظ على العناصر ذات الظهور المشترك في الأمثلة السابقة انه مرتبطة برابط الاسم الذي يجمعها، وهو لفظ الجلالة «الرحمن»، مبتدأ السورة بجملة اسمية تستشرف أذن المتلقي لما سيرد من خير (الثابت بدلالات الجملة الاسمية) المناسب لهذا الوصف، فجاء الخير في شكل مجموعة من الجمل المتتالية، تحتوي على العناصر : (علم - خلق - رفع - وضع) وهي أفعال صيغتها (فعل - فعل) وزمنها (الماضي) مسندة إلى لفظ الجلالة .

فالعناصر الأولى (علم - خلق - علم) غير متعاطفة لجيئها على نمط التعديد في مقام الامتنان (كما بينتها في فصل التكرار)، ويدخل في هذا المعنى لفظ « بحسبان » ثم تليه أربعة أخرى (يسجدان - رفعها - وضع - وضعها) متعاطفة بحرف العطف، وجيء بالمسند فيها فعلا مؤخرا عن المسند إليه لأجل التخصيص.

ويبدأ العطف بين العناصر الأربعة الثانية لخروج الأسلوب من التعداد إلى إيفاد الدلالة لما في (سجود النجم والشجر ورفع السماء ووضع الأرض) من عبرة بمعرفة عظيم قدرة الله تعالى على الخلق، فهي للاتعاض وليست للتوبيخ .

وهذا الظهور المشترك للعناصر المتوافقة في العمل، « دالة على تصرفات الله ليلهم ان الاسم الذي إستكروه هو اسم الله وأن المسمى واحد⁵، وهذا هو الحقل الذي يجمع بين العناصر (علم. خلق. رفع. وضع لاشتراكها في موضوع (الخلق) الذي يعود عن لفظ الجلالة الذي في بداية السورة

¹ - الرحمن، الآية 7.

² - الرحمن، الآية 10.

³ - الرحمن، الآية 14.

⁴ - الرحمن، الآية 14-15.

⁵ نظر - الطاهر بن عاشور - تفسير التحرير والتنوير ص321.

وفي قوله تعالى : ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾¹

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾²

﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾³

﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾⁴

﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾⁵

- فتشكل قطعة الوصف السابقة من مجموعة من الأسماء المتضامة التي تصف هذا المكان وهي (جنتان- عينان - فرش قاصرات الطرف فاكهة - نخل رمان) تشير هذه الأسماء إلى علو المكان وسعته وحسنه ومآبه من وسائل الراحة وأنواع الأكل والفاكهة ويمتد هذا الوصف في السورة في غرض التشويق .

ويستمر هذا النوع في الحقل داخل السورة بما يخدم التضام كما نرى في آيات الامتنان التي تحوي على بدائع الله في الكون و على سر عظمته وذلك في قوله تعالى :

-﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾⁶.

- ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾⁷ .

- ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾⁸

-﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ، وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾¹ (15) »

¹ - الرحمن، الآية 46.

² - الرحمن، الآية 50.

³ - الرحمن، الآية 54.

⁴ - الرحمن، الآية 56.

⁵ - الرحمن، الآية 68.

⁶ - الرحمن، الآية 2-3.

⁷ - الرحمن، الآية 7.

⁸ - الرحمن، الآية 10.

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾²»

وهذا شكل آخر من العلاقات المتداخلة بين مجموع الألفاظ المرتبطة في تضام تمثل موضوع عجائب خلق الله تعالى وبدائع صنعه في الكون والمتمثلة في القران الإنسان - السماء - الميزان الأرض الجان - البحرين البرزخ) وهذه الألفاظ تدل على صفة الرحمان وتوحيده بالعبادة والدلائل في ذلك تتمثل في معجزات الله تعالى في الكون .

وعلى هذا النحو يعد التضام شكلا من أشكال الربط المعجمي داخل النص القراني كما انه يعد إحدى الوسائل الهامة التي تسهم في فتح قناة تواصل بين النص والقارئ.

قال تعالى في سور الرحمن :

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَّنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾³ .

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴾⁴ .

﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾⁵ .

﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ، يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَيَبِينُ حَمِيمٌ أَنٌ ﴾⁶ .

الأفعال الواردة في الآيات الثلاث الأولى أفعال مضارعة مبنية للمجهول، تدل على الأمور

الغيبية ووقوعها في الزمن المستقبل بدلالة الآية السابقة ﴿سَفَرُكُمْ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾⁷

وهو تحذير للمكذبين بما سيقع يوم القيامة من أنواع العذاب، فإرسال الشواظ والأخذ بالنواصي والأقدام من طرف ملائكة العذاب الموكلون بذلك، هي الصورة التي أراد القرآن الكريم

¹ - الرحمن، الآية 14-15.

² - الرحمن، الآية 19-20.

³ - الرحمن، الآية 35.

⁴ - الرحمن، الآية 39.

⁵ - الرحمن، الآية 41 .

⁶ - الرحمن، الآية 43-44.

⁷ - الرحمن، الآية 31.

الفصل الثاني

الإتساق والإنسجام في سورة الرحمن

نقل أذهان الناس إليها، و التركيز على هذا الفعل بلفظ المضارع الدال على العمل فيه وعيد شديد بان الجزاء من جنس

العمل، و هو مستمر ما استمر تكذيب الناس بفضائل الله عليهم .

وفي هذه الأفعال بيان على عدم الإفلات من العقاب يوم القيامة، وهو استئناف بياني لتوضيح أن ذلك اليوم هو حساب وعقاب يتوقف فيه عمل الإنسان، لذلك جاء الخطاب بعدم سؤالهم عن ذنوبهم، فقط سيماهم وعلاماتهم التي في أجسادهم هي الدالة على أعمالهم ثم يستمر التهويل والتسفيه لهم، وبيان حالهم بالمضارع الدال على التردد والإكثار منه والتردد هنا ليس كالتردد الدنيا :

- فالتردد في الدنيا : هو عدم قبولهم الحق، والشك فيه .

- والتردد في الآخرة : هو مشيهم بين مكان النار وبين الحميم .

يتضح أن هذه الأفعال جيء بها للتحذير بعد تعداد نعم الله وفضائله في بداية السورة فهي الآن في مقام بيان أهوال القيامة بذكر النار وشدائدها، وهو الحقل الذي يجمع عناصر هذه الآيات لإتمام المعنى العام للسورة، الذي يقضي بمعرفة حق الرحمان .

الرقم	المطابقة	نوع الألفاظ المتقابلة	السورة / الآية	الغرض
1	السماء- الارض	اسم- اسم	الرحمن (7- 37-10-29- 33)	تبيان آيات الله في الكون
2	الشمس- القمر	اسم- اسم	الرحمن(5)	تبيان آيات الله في الكون
3	المشرقين- المغربين	اسم- اسم	الرحمن(17)	بيان سعة ملكه تعالى
4	النجم- الشجر	اسم- اسم	الرحمن(6)	آيات الله في الكون
5	جهنم- جنتان	اسم- اسم	الرحمن(43- 46-62)	العقاب و الحسان

الفصل الثاني

الإتساق والإنسجام في سورة الرحمن

6	رفعها - وضعها	فعل - فعل	الرحمن (7-10)	قدرة الله في بسط الأرض و رفع السماء
7	فان - يبقى	اسم - فعل	الرحمن (2627)	عظمة الخالق وضعف المخلوق

الرقم	الألفاظ المرتبطة بموضوع واحد	حقلها
01	القرآن - لإنسان - الشمس - القمر - السماء الأرض - النجم - الشجر - الميزان - الفاكهة - النخل الحي - الجان - المشرقين - المغربين - برزخ - اللؤلؤ - المرجان - الجوار المنشآت - البحر.	الحقل الدال على بدائع الله في الكون
02	عينان - فاكهة - فرش - جنتين - قاصرات الطرف - إحسان - نخل - رمان - رفر	الحقل الدال على النعيم
03	جهنم - شواظ - حميم	الحقل الدال على العذاب

ومن خلال المجموع (أ) و(ب) أستنتج إن فضائل الله تعالى المتمثلة في أفعال (الخلق - الرفع - الوضع - المرج ...) لا ينبغي أن تقابل بأفعال الخلق (التكذيب) لذلك خاطبهم بقوله : فبأي آلاء ربكما تكذبان «، ثم الذين هذا فعلهم في الدنيا يقابلون هم أيضا يوم القيامة بأفعال العقاب (يرسل - يؤخذ)، ولذلك جاءت مبنية للمجهول تحقيرا لهم، فالآيات في الموضوعين تتناسق معنويا من أول السورة إلى الآية : (44) لارتباطهم بموضوع الرد على المنكرين .

– أشكال التكرار في سورة الرحمن :

لقد تنوعت أشكال التكرار المباشر في القرآن الكريم كما يظهر ذلك في سورة الرحمن التكرار الحرف في الكلمة : ويكون ذلك بتكرار حرف ما في الكلمة الواحدة كتكرار الحرف المضعف الرباعي ومن الكلمات التي تكررت فيها الأصوات في السورة وهي ثلاث كلمات (صلصال، لؤلؤ، رفر) فإننا نجد لفظة صلصال في قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ

كَالْفَخَّارِ¹ من « صل » وهو صوت الشيء الصلب اذا تحرك كالحديد والحجر ونحوهما، أما لفظة (لؤلؤ) من قوله تعالى : ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾² فالمعروف أن اللؤلؤ هو كبار الحب من الحجر الكريم الذي يستخرج منالبحر .

تكرار الكلمة : مثلا في قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ، أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾³ « فلفظ الميزان أعاده ثلاث مرات.

« فصرح ولم يضم، ليكون كل واحد قائما بنفسه وغير محتاج إلى الأول »⁴، والميزان أصله «اسم آلة الوزن و الوزن تقدير تعادل الأشياء و ضبط مقادير ثقلها وهو مفعال من الوزن... وشاع إطلاق الميزان على العدل باستعارة لفظ الميزان للعدل على وجه تشبيه المعقول بالمحسوس»⁵ بالمحسوس»⁵ وهذا التكرار للفظ الواحد في ثلاث آيات متتاليات فكل لفظة تؤدي وظيفتها على حدا، ف «الميزان الأول يعني ميزان الدنيا والثاني ميزان الآخرة والثالث ميزان العقل »⁶ وهذا ما ذكره الكرمانى في مؤلفه (أسرار التكرار في القرآن).

إلا أن القارئ لهذه الآيات يلفت انتباهه هذا التكرار الظاهر للفظ « الميزان » في آخر كل آية مما يدل دلالة واضحة على أهمية العدل في حياة البشر وأن الله عز وجل هو الذي افترضه بعد رفعه السماء ثم طلب من عباده ألا يتجاوزوه إلى الظلم والخسران .

وقد تجلّى تكرر الكلمة الواحدة في إعادة الفعل أكثر من مرة في نفس الآية عند قوله تعالى : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَتَفَدُّوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُدُوا لَا تَتَفَدُّونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾⁷ والفعل (تنفذوا) من نفذ، ينفذ، نفاذا ونفودا بمعنى : « جواز شيء عن

¹ - الرحمن الآية 14

² - الرحمن الآية 22

³ - الرحمن، الآية 07-09.

⁴ - محمود بن حمزة الكرمانى، أسرار التكرار في القرآن - دار الفضيلة - (رت) ص 231

⁵ - محمد الطاهر بن عاشور - تفسير التحرير و التنوير - ص - 237 - 238 .

⁶ - المرجع نفسه ،ص 231.

⁷ - الرحمن، الآية 33.

شيء وخروجه عنه»¹ ويقال : أنفذ عنك، بمعنى : أمضى عن مكانك وجزه اي تجاوزه) لتصل إلى غيره ويقال : طريق نفاذ، أي: طريق مجاز ومنفذ للعامة والخاص وليس بمسدود² وهذا إعلان لهم بأنهم في قبضة الله تعالى: لا يجدون منجى منها وهو ترويع للضالين والمضلين من الجن والإنس³ »

فيقوم تكرار الفعل (تنفذوا) بدوره في ربط معاني الآيات بعضها ببعض وتوصيل الغرض الأساسي للسورة بالأغراض الثانوية المتعلقة به وذلك باستخدام روابط الاتساق الأكثر شيوعاً كالفعل المضارع الذي خلق استمرارية في الحركة والسرعة في التتابع النفسي عند قراءتها ومما يوحي على الهيمنة و السيطرة من الله عز وجل على هذا الكون الواسع بكل ما فيه من إنس و جن وسماوات و أرض إلخ.

ونجد أيضا تكرار لفظة (الجنيتين) في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾⁴ (46) وفي قوله تعالى أيضا ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾⁵ وقال : ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانٍ﴾⁶ حيث تكررت على صيغة المثني ثلاث مرات، لكل متق تحفان بقصره في الجنة و يقول بعض المفسرون أنهما جنتان ضمن الجنة الكبيرة المعروفة ولكن اختصاصهما بالذكر في المقام قد يكون لمرتبتها وهو مقام الإنعام والتذكير المولى عز وجل عباده بالآئه و نعمه⁷.

وفائدة هذا التكرار هو تعداد فضائله تعالى على عباده، حيث اعتمد على عنصر التشويق في إعادة لفظ (الجنيتين) ..

¹ - محمد الطاهر بن عاشور - المرجع السابق ص 258

² - ابن منظور - لسان العرب ج 3 - مادة (نفذ) ص 516

³ - ينظر : محمد الطاهر عاشور - المرجع السابق ص 258 .

⁴ - الرحمن، الآية 46.

⁵ - الرحمن، الآية 54.

⁶ - الرحمن، الآية 62.

⁷ المرجع نفسه، 265

ومن أمثلة التكرار المباشر في النص القرآني خلال قوله تعالى : ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾¹ فإننا نجد التكرار لم يشهده الخطاب القرآني فقط حيث لم يحدث أن تكررت إحدى وثلاثين مرة في سورة واحدة وقد تكررت هذه الآية للتقرير بالنعم المختلفة المتعددة، حيث خلقت نوعاً من الإتساق والترابط خاصة أن (الفاء) جاءت رابطة للآية التي قبلها وكذلك استخدام (الفعل المضارع) عمل على خلق استمرارية في الحركة حيث يرى محمد الطاهر بن عاشور «أن الخطاب موجه للناس مؤمنهم وكافرهم لأن القرآن الكريم نزل لمخاطبتهم ووعظهم وإقامة الحججة عليهم بذكر نعم الله وآلائه في هذا الكون وهي نعم لا ينكرها إلا جاحد وذلك بتكرار السؤال (فبأي نعمة من نعم ربكم تكذبون) بعد كل مئة يذكرهم بها كدخول الجنة و صرف عذاب جهنم»².

إضافة إلى ما تقدم لقد خلقت الآية المكررة بعد كل آية أو آيتين ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾³ نوعاً من الإتساق والرابط خاصة أن (الفاء) جاءت رابطة للآية التي قبلها .

كما يظهر أثر التكرار المباشر عبر نص السورة في إرتباطه بموضوعها من خلال : تكرر الكلمات المرتبطة بسياقات مختلفة تقدم الموضوع العام كسياق التحدي وإقامة الحججة مثل قوله تعالى : ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾⁴

وتكرار الكلمات المرتبطة بسياق الجزاء والإحسان مثل قوله تعالى : ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾⁵.

و مما سبق، فالتكرار المباشر في سورة الرحمن يتعدى كونه أداة للربط إلى عدة وسيلة من وسائل الإتساق النصي .

¹ - الرحمن، الآية 69.

² - محمد الطاهر بن عاشور - تفسير التحرير والتنوير - ص 243 - 244

³ - الرحمن، الآية 71.

⁴ - الرحمن، الآية 33.

⁵ - الرحمن، الآية 60.

ويحتل التكرار الجزئي داخل الجملة مواقع مختلفة منها: « موقع الخبر أو الفاعل أو المفعول به أو الموصوف أو المفعول المطلق أو المضاف إليه ... الخ » .

كقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ، وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾¹ وقوله أيضا: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾².

فلفظ «الإنسان» يراد به آدم وهو أصل الجنس و «الجان» هو أبو الجن³ و المراد به إبليس وما خرج عنه من الشياطين⁴ وقد ذكر الله عزوجل الجنسين باللفظ الدال على العموم في السياق العام و هو سباق الخلق .

ومن خلال تكرار لفظ « الإنسان » و «الجان» ، الجن والإنس من بداية السوربة إلى نهايتها تبرز الوظيفية التماسكية للتكرار، مؤدية وظيفية التنبيه والتوكيد والتقرير في آن واحد لتذكرهم في كل مرة بحقيقة خالقهم ورازقهم .

والقرآن الكريم يصف الجنة والنار وما فيها من راحة و عذاب ومن خلال ثنائية العطاء والعذاب والتي تمثل موضوع الجزء في سورة الرحمن، فيتعلق بالعطاء مجموعة من التكرارات الجزئية التي ترسم صورة كلية النعيم المقيم، يقول تعالى في السورة « ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتٌ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾⁵ وقال : ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾⁶ وقال « : ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾⁷ ، وقال : «فيه خيرات حسان».

¹ - الرحمن، الآية 14.

² - الرحمن، الآية 33.

³ - الزمخشري (محمود بن عمر) - الكشاف . تح : علي محمد معوض و عادل أحمد أبو الموجود مكتبة العبيكان - الرياض -

السعودية . ط1 - 1998 - ج 6 - ص 07

⁴ - محمد الطاهر بن عاشور - تفسير التحرير و التنوير ص 245 .

⁵ - الرحمن، الآية 56.

⁶ - الرحمن، الآية 72.

⁷ - الرحمن، الآية 60.

وكذلك في الجنة ما تظهره ألفاظ العطاء المتكررة مثل: «الإحسان، والإحسان»، «الروح، والريحان»، «جنة، وجنات»، وهو ما ينطبق تماما مع الدور الذي يؤديه هذا الأسلوب في عملية التبليغ .

أما العذاب فيتعلق به أيضا مجموعة من التكرارات الجزئية التي تسمى إلى عملية تبليغها إلى إرساء عقيدة الخوف من الله عز وجل ويقول سبحانه وتعالى ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ، يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آناً﴾¹.

وتسهّم المتابعة بين الفعل ومصدره في نص السورة في إبراز أهوال يوم القيامة وذلك بتكرار الفعل ومصدره وهناك وصف لهول من أهوال « والوصف بالمصدر من الصيغ الصرفية في العربية الابغ من غيرها، لأنه حين يوصف ال مخلوق من ذلك الفعل لكثرة تعاطيه له اعتياده إياه.²

وبذلك يثبت التكرار الجزئي أنه وسيلة من وسائل الربط المعجمي يسهم في صنع وسائل اخرى للاتساق داخل باقي الآيات منها الروابط الصوتية والنحوية، وبذلك يتداخل التكرار الجزئي معها في صنع تماسك النص .

ونجد مثل هذا النمط في القرآن الكريم، حيث يقوم الاشتراك اللفظي بالربط داخل إطار الجملة الواحدة مثل قوله تعالى : « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان »

فتكرار اللفظ هنا ليس لغرض التوكيد، لأن لفظة (الإحسان) التي جاءت في اول الآية لا تحمل المعنى نفسه الذي تحمله لفظة (الإحسان التي ختمت بها الآية وذلك أن معناها في الاول جاء على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك³ » رواه مسلم

¹ - الرحمن، الآية 43-44.

² - ابن جني - الخصائص - ج3 - ص 259

³ - مسلم بن الحجاج ابن مسلم النيسبوري - صحيح مسلم - شرح : محي الدين النووي - دار ابن الهيثم - القاهرة - مصر مصر ط 2003 - ج2 - كتاب الإيمان - ص16.

. أما معناه في آخر الآية « هو إعطاء الحسن وهو الخير »¹ فمعني :

- الإحسان الأول : الفعل الحسن .
 - الإحسان الثاني : الجزاء الحسن .
- والاستفهام للنفي عقب بالاستثناء، فأفاد حصر مجازاة الإحسان في أنها إحسان و هو الجزاء الحق، لذلك ندرك أن لفظة (الإحسان التي ختمت بها الآية هي جزاء طبيعي
- الإحسان المخلوق، لأن الجنة مكافأة لمن آمن و اتقي .

. كما نجد استخدام الاشتراك اللفظي بين الجملتين المتقاربتين نسبياً واللذان تأخذان منحني

واحد في إقناع الملتقي، حيث يظهر دور السياق و أهميته في تحديد دلالة اللفظ الت بينهما كما هو
مذكور في قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾².

وقوله ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾³

* فالإنسان المراد به :

- في الآية الأولى : جنس الإنسان (ولد آدم) والمخلوق من نطفة .
- في الآية الثانية : آدم و هو أصل الجنس والمخلوق من صلصال .

وتكرار مثل هذه الألفاظ يدل دلالة واضحة على تركيز القرآن الكريم على موضوع

اختاره الإبداء معنى بعيد او معان كثيرة على القارئ أن يستجيب لها بعد أن سيتذكر قدرة
« في القشة التي خلقها من نطفة ثم يستعظم هذه القدرة مقتنعا بقيته بعد معرفة مبدا خلقه
وتكوينه الذي يتمثل في خلق آدم عليه السلام ليستجيب بعدها ويعترف بنعم أخرى لا ينبغي أن
يكذب بها.

وخلاصة القول فإن التكرار ظاهرة من الظواهر التي برزت في القرآن الكريم لفائدة و قد
مثلت سورة الرحمن التكرار بأنواعه لتحقيق بعد إيقاعي و جمالي ودلالي ولعل ما إتسمت به السورة

¹ - محمد الطاهر بن عاشور - تفسير التحرير و التنوير - ص 330 .

² - الرحمن الآية من 01 إلى 06 .

³ - الرحمن الآية 14 .

الفصل الثاني

الإتساق والإنسجام في سورة الرحمن

من تكرار قوله تعالى ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾¹ جعلها تحظى بتسمية عروس القرآن تشبيها لها بما يكثر على العروس من أدوات الزينة والجمال .

التكرار	نوع المكرر	نوع التكرار	الآية	الغرض
أفنان- دان	اسم	ترادف	الرحمان(58/48)	التشويق
الاحسان- الاحسان	اسم	اشترك لفظي	(60)	التقرير
الانسان- الانسان	اسم	اشترك لفظي	(14/03)	التقرير
الانسان-الانس	اسم	تكرار جزئي	(33/03)	التقرير
البحر-البحرين	اسم	تكرار جزئي	(24/19)	التقرير
الجان-الجن	اسم	تكرار جزئي	(15/33)	التقرير
ذو الجلال و الاكرام- ذي الجلال و الاكرام	جملة السمية	تكرار مباشر	(27/78)	التعظيم والاشادة
السموات السماء	اسم	تكرار جزئي	(33/29/07/37)	التعظيم
السماء- السماء	اسم	تكرار مباشر	(37/07)	التهويل و التعظيم
المجرمون- المجرمون	اسم	تكرار مباشر	(43/41)	التوكيد
المرجان- المرجان	اسم	تكرار مباشر	(09/08/07)	التشويق
الميزان- الميزان	اسم	تكرار مباشر		التعظيم و التنويه
النخل- نخل	اسم	تكرار مباشر	(68/11)	التوكيد
بينهما- بينها- بين	ظرف	تكرار جزئي	(44/20)	التوكيد
تنفذوا- أنفذوا- لا	فعل	تكرار جزئي	(33)	التحدي والتعجيز

¹ - الرحمن الآية 13

الفصل الثاني

الإتساق والإنسجام في سورة الرحمن

تنقذون				
جنتان-جنتان	اسم	تكرار مباشر	(62/46)	التشويق والاستعجاب
حسان- الاحسان	اسم	تكرار جزئي	(70/60)	التوكيد
حسان- حسان	اسم	اشترك لفظي	(76/70)	التشويق
خلق- خلق	فعل	تكرار مباشر	(15/14/03)	التأكيد
ذو- ذي	اسم	تكرار مباشر	(78/27)	التوكيد والتعظيم
عليها- عليكما	شبه جملة	تكرار جزئي	(35/26)	التوكيد
عينان- عينان	اسم	تكرار مباشر	(66/50)	الاستعجاب
فاكهة- فاكهة	اسم	تكرار مباشر	(68/52/11)	الاستعجاب
فبأي آلاء ربكما تكذبان- فبأي آلاء ربكما تكذبان	جملة اسمية	تكرار مباشر	(31) مر من أول سورة الى آخرها	التقرير والتحدي والتعجيز
فيهما- فيهن	شبه جملة	تكرار مباشر	(66/52/50/68)	التوكيد
قبلهم- قبلهم	شبه جملة	تكرار مباشر	(74/56)	التوكيد
كل- كل	اسم	تكرار مباشر	(52/29/26)	التقرير
لم يطمئنن الإنس قبلهم و لا جان- لم يمتنن الإنس قبلهم و لا جان	جملة فعلية	تكرار مباشر	(74/56)	التعجب
مارج- مرج- مرجان	اسم- فعل	تكرار جزئي	(22/19/15/58)	التقرير
مقصورات- قاصرات	اسم	ترادف	(72/56)	الاستعجاب
نار- نار	اسم	تكرار مباشر	(35/15)	التوكيد

وبناء على هذا نستنتج بأن التكرار ظاهرة لغوية عرفت لها اللغة العربية في اقدم صها الشعرية و السرديّة منها، أما القرآن الكريم فهو يحاول من خلال التكرار التأثير في نفسيات المتلقين وبيان نعم الله عز وجل مثلاً نجد الجمل الاسمية أكثر تكراراً في سورة الرحمن و هو دليل على سمة الثبات لنعم الله آلائه على عباده في الدنيا و الآخرة.

للتكرار دور كبير في تحقيق الاتساق النصي لسورة الرحمن فقد وظف توظيفاً نصياً تماسكياً في هذه السورة إذ ساهم تكرار الألفاظ والعبارات في تماسكها حيث انه هنالك نماذج تكرارية ساهمت في اتساق مواضيع السورة كاملة كقوله تعالى : ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾¹ والتي تكررت ثلاثة وثلاثين مرة .

عموماً نجد الجمل الاسمية أكثر تكراراً من غيرها وهو دليل على سمة الثبات لنعم الله عز وجل وآلائه على عباده في الدنيا والآخرة.

أشكال الإحالة في سورة الرحمن:

من الدراسة النظرية السابقة سنتطرق للتحليل النصي لسورة الرحمن، في بداية الأمر ينبغي علينا السفر مع الأدوات التي ساهمت في اتساق النص القرآني.

حيث غلبت على هذه السورة الإحالة التّصية خاصة منها الإحالة القبليّة لكونها تُخدم معظم النصوص وأهمها النص القرآني. ويعتبر الضمير أكثر وسائل الإحالة انتشاراً، وساهم بشكل كبير في تحقيق اتساق النص و تماسكه.

في سورة الرحمن يتم البدء بمقدمة تمتد من الآية الأولى إلى الآية الثالثة عشر، وفي هذه الآيات يخبرنا الله تعالى عن فضله ورحمته بخلقه وعظمته، فهو الذي أنزل القرآن عليهم ويسر حفظه وفهمه، فذكر لفظ الجلالة في بداية السورة صراحة « الرحمن »، وذلك في الآية الأولى، وذكر بعدها الضمائر متأخرة عن المحال إليه، ولهذا كانت الإحالة إحالة داخلية على لفظ سبق ذكره.

وفي هذا الجدول سوف نوضح هذه الظاهرة:

¹ - الرحمن، الآية 77.

العنصر المحال إليه	نوع الاحالة	العنصر المحيل	طبيعة الإحالي	رقم الآية
الرحمان	إحالة نصية قبلية	علم «هو»	الضمير	(02)
//	إحالة نصية قبلية	خلق «هو»	الضمير	(03)
//	إحالة نصية قبلية	علمه «هو»	الضمير	(04)
السماء	إحالة نصية قبلية	رفعها «هو»	الضمير	(07)
الميزان	إحالة نصية قبلية	وضع «هو»	الضمير	(07)
الأرض	إحالة نصية قبلية	وضعها «هو»	الضمير	(10)
الانس والجان	إحالة نصية قبلية	ربكما «هو»	الضمير	(13)

وهنا تظهر الإحالة على سابق لفظ «الرحمان» الذي ذكر في بداية هذه السورة، حيث ساهم في تماسك النص وهي إحدى وسائل الإتساق في هذا الجزء من السورة. أما العنصر المحال إليه «الجنس» فتمت الإشارة إليه ب «الانس والجان».

العنصر المحال إليه	نوع الاحالة	العنصر المحيل	طبيعة الإحالي	رقم الآية
الانس والجان	إحالة نصية قبلية	تطغوا «أنتم»	الضمير	(08)
	إحالة نصية قبلية	أقيموا «أنتم»	الضمير	(09)
	إحالة نصية قبلية	لا تخسروا «أنتم»	الضمير	(13)
	إحالة نصية قبلية	تكذبان «أنتم»	الضمير	

الفصل الثاني

الإتساق والإنسجام في سورة الرحمن

من خلال الإحالات الملاحظة في الجدول كان هناك نوع من الاتساق والتماسك بين أجزاء الافتتاحية أو المقدمة، فكل هذه الإحالات الموجودة في الآية الثامنة والتاسعة والثالثة عشر، كان هناك نوع من إلزامية الرجوع إلى الأولى لفهم «العنصر المحيل»، وهذه الإحالة داخلية على السابق.

أما ثالث العناصر المحال إليها في هذه السورة فقد أحيل إليه ب: ها، فيها، فاكهة، النخل، الأكمام، الحب، العصف، الريحان. كما يوضحه الجدول التالي:

رقم الآية	طبيعة العنصر الإحالي	العنصر المحيل	نوع الاحالة	العنصر المحال إليه
(10)	الضمير	ها	إحالة نصية قبلية	الأرض
(11)		(فيها، فاكهة، النخل، الاكمام)	إحالة نصية قبلية	
(12)		(الحب، العصف، الريحان)	إحالة نصية قبلية	

كما نرى تساهم هذه العناصر في اتساق الآيات الأولى أي افتتاحية السورة، وسنقوم بدراسة إحصائية ستبين ما إذا كانت هذه العناصر الثلاثة إستمرت في باقي آيات السورة ام اقتصر على هذه فقط.

الفصل الثاني

الإتساق والإنسجام في سورة الرحمن

المحال	العنصر إليه	نوع الإحالة	العنصر المحيل	طبيعة الإحالي	رقم الآية
الرحمان		إحالة نصية قبلية	خلق «هو»	الضمير	(14)
		إحالة نصية قبلية	خلق «هو»	الضمير	(15)
		إحالة نصية قبلية	رب «هو»	الضمير	(16)
		إحالة نصية قبلية	مرج البحرين	الضمير	(19)
		إحالة نصية قبلية	له «هو»	الضمير	(24)
		إحالة نصية قبلية	وجه «هو»	الضمير	(27)
		إحالة نصية قبلية	ذو الجلال والاكرام «هو»	الضمير	(27)
		إحالة نصية قبلية	يسأله «الماء»	الضمير	(29)
		إحالة نصية قبلية	سفنرغ «نحن»	الضمير	(30)
		إحالة نصية قبلية	يرسل «هو»	الضمير	(35)
		إحالة نصية قبلية	يسأل «هما» (الانس والجان)	الضمير	(39)
		إحالة نصية قبلية	ربه «هو»	الضمير	(46)
		إحالة نصية قبلية	رب «هو»	الضمير	(48)، (74)
		إحالة نصية قبلية	تبارك «هو»	الضمير	(78)
		إحالة نصية قبلية	ذو الجلال والاكرام «هو»	الضمير	(78)

يتضح من الجدول أن هناك انتشار واسع لهذا النوع من الإحالة والذي يساهم بالرغم من استقلال كل وحدة عن غيرها في تماسك آيات السورة، بحيث تجعل منها كلا موحدًا تأخذ نهايته ببدايته البعيدة.

أما ثاني العناصر المحال إليها في المقدمة فهو « الجنس » الذي ورد ذكره في الآية الثالثة «الانس والجان» وبعدها كان ذكر الإحالات إليه من الآية 3 إلى الآية 77.

المحال	العنصر إليه	نوع الاحالة	العنصر المحيل	طبيعة العنصر الإحالي	رقم الآية
الانس والجان		إحالة نصية قبلية	ربكما «أنتما»	الضمير	(16)
		إحالة نصية قبلية	تكذبان «أنتما»	الضمير	(18)
		إحالة نصية قبلية	ربكما- تكذبان	الضمير	(23)
		إحالة نصية قبلية	ريك «أنت»	الضمير	(27)
		إحالة نصية قبلية	استطعتم ان تنفيذوا «أنتم»	الضمير	(33)
		إحالة نصية قبلية	عليكما-تنتص ارن «أنتما»	الضمير	(40)
المجرمون		إحالة نصية قبلية	المجرمون «هم»	الضمير	(41)
		إحالة نصية قبلية	يطوفون «هم»	الضمير	(44)
الانس والجان		إحالة نصية قبلية	ربكما - تكذبان «أنتما»	الضمير	(63-47)
الحوار		إحالة نصية قبلية	متكئين «أنتما»	الضمير	(76)
الانس والجان		إحالة نصية قبلية	تبارك ربك «هو»	الضمير	(78)

يظهر في هذا الجدول انتشار واسع للإحالات بين مختلف أجزاء السورة وذلك يعمل على تحقيق التماسك بين موضوعاتها المختلفة في وحدة نصية كلية، لأن الإنسان مجبر على تعلم القرآن ومعرفة فضله.

أما ثالث هذه العناصر « الأرض » موجود لكن ليس بكثرة مثل العنصرين السابقين، وبالرغم من ذلك كان حاضرا في أجزاء مختلفة من السورة من البداية إلى النهاية، سواء بلفظه أو بضمائر تعود إليه. وبين لنا ذلك التماسك وتلك الوحدة الكلية للسورة، وورد بالألفاظ التالية:

- ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾¹
- ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾²
- ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾³
- ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾⁴؛
- وردت مضمرة في « وضعها للأنام»، «فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام».

نجد هناك عنصر آخر تعود عليه الاحالة وهو معشر الانس والجن:

¹ - الرحمن، الآية 01.

² - الرحمن، الآية 12.

³ - الرحمن، الآية 29.

⁴ - الرحمن، الآية 33.

الفصل الثاني

الإتساق والإنسجام في سورة الرحمن

المحال	العنصر إليه	نوع الإحالة	العنصر المحيل	طبيعة الإحالي	رقم الآية
		إحالة نصية قبلية	استطعتم «أنتم»	الضمير	(34)
		//	تنفذوا «انتم»	الضمير	(34)
		//	فانفذوا «انتم»	الضمير	(34)
		//	تنفذون	الضمير	(35)
الإنس	معشر والجن		«أنتم» عليكما	الضمير	
		//	«أنتما»		
		//	تنتصران	الضمير	(37)
			«انتما»		
		//	تكذبان «أنتما»	الضمير	(34-36-38-40-45)

نلاحظ أن الإحالة هنا تساهم في اتساق الآية بصفة خاصة والسورة بصفة عامة.

كما تم الإحالة في السورة إلى عناصر أخرى وهي الجنتان الذين قال عنهما الله سبحانه تعالى «ولمن خاف مقام ربه جنتان» وبعدها تم استعمال الإحالة من أجل التوجيه إليهما من دون الحاجة إلى إعادة الذكر في أسلوب قرآني بديع.

العنصر المحال إليه	نوع الاحالة	العنصر المحيل	طبيعة العنصر الإحالي	رقم الآية
الجنة	إحالة نصية قبلية	ذواتا أفنان (هما)	الضمير	(48)
	إحالة نصية قبلية	فيهما (هما)		(50)
عينان	إحالة نصية قبلية	تجريان (هما)	الضمير	(50)
الجنة	إحالة نصية قبلية	فيهما (هما)	الضمير	(52)
		مدهامتان (هما)		(64)
جنتان ينان	إحالة نصية قبلية	عينان نضاختان «هما»	الضمير	(66)
	إحالة نصية قبلية			

كما نلاحظ ظه ور عنصر آخر تمت الإحالة عليه وهو العينان، وفي في الآية رقم

66 ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾¹ تحيل كلمة نضاختان إلى العينان وتحيل الآية ككل إلى

الجنة وبالتالي تعتبر إحالة مزدوجة.

مما سبق نستنتج أن كل هذه العناصر قد ساهمت في تماسك وربط أجزاء هذه السورة من بدايتها إلى آخر كلمة فيها، وقد لعبت الإحالة دورا كبيرا في هذا التماسك والسبك، حيث نجد أنه بواسطة شكلت هذه العناصر وحدة نصية كلية.

¹ - الرحمن، الآية 66.

آليات الانسجام في سورة الرحمن

تعد سورة الرحمن من لسور المكية، وقضيتها الأساسية هي إنعام بالقرآن وتزيله وتعليمه،

وقد برزت سياقات في هذه السورة من بينها:

السياق في سورة الرحمن:

1- السياق الصوتي الداخلي:

أ- السياق الصوتي:

لسياق الصوتي أثر كبير في النص القرآني بصفة عامة وتمثلت في نقاط الآتية:

قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ، وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ، أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾¹.

نجد لفظة «الرحمن» صفة من صفات الله عز وجل التي تجذب المستمع وتدعوه لتأمل كما

أن تكرار حرف النون في ختام كل آية ساعد في انسجام النص.

ونجد لفظة «جنى» من قوله تعالى: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾²، مرة واحدة، وجاء بما

يجاورها في لفظة «جنتين» مما جعل لفظتين لفظة واحدة، من خلال صدى الصوت المتناسك.

استعمل الإعجاز الصوتي الذي كان له دور كبير، وذلك من خلال لفظة «طمث» من قوله تعالى:

﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾³، إضافة للكلام نغما موسيقيا،

بحيث تجذب السامع إلى الإصغاء.

تتجلى في سورة الرحمن أصوات ذات سمات ومعاني لغوية صوتية من بينها لفظة

«الياقوت» التي لها أثر واضح في استدعاء المتلقي لتأمل؟

¹ - سورة الرحمن، الآية: 1-7.

² - سورة الرحمن، الآية: 54.

³ - سورة الرحمن، الآية: 56

ونجد أيضا الأصوات التي لها نبرة سمعية عالية مثل لفظة «المرجان» من قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾¹، هنا اللفظة تمتاز بالفخامة في النطق في المستوى الأداء الصوتي. تعدد التكرار على مستوى المقاطع والكلمات في سورة الرحمن، حيث يحمل نعمات صوتية، فقد تكرر مقطع من قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾²، واحد وثلاثين مرة، وتكرر بعض الكلمات مثل «الميزان، الإنسان، الأرض، إنس، جان» مما أدى إلى تجانس الآيات صوتيا.

– الفاصلة القرآنية:

للفاصلة القرآنية أثر كبير في إيضاح المعنى ولها إيقاع، ذلك من خلال التناسق الدقيق للحروف، حيث نجد حرف النون وله 70 موضع ومثال على ذلك من قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾³، نجدها في لفظة القرآن بين الألف والنون. ونجد حرف الميم في 6 مواضع على النحو التالي من قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾⁴، وردت هنا بين حرف الراء والفاء. أما بالنسبة للموضع الأخير فهو حرف الراء، وهو على موضعان نجده من قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾⁵، هنا ورد بين حرف الراء والفاء.

– الإدغام:

حيث له أهمية كبيرة في تشكيل الصوت، سواء كان بغنة أو بغير غنة ومنه قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾¹، الإدغام هنا بين نون والواو في لفظة «بحسبان» وهو إدغام بغنة.

¹ – سورة الرحمن، الآية: 58.

² – سورة الرحمن، الآية: 13.

³ – سورة الرحمن، الآية: 03.

⁴ – سورة الرحمن، الآية: 27-28.

⁵ – سورة الرحمن، الآية: 14-15.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَوَخَّلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾²، نجد الإدغام بين النون والميم في

لفظتين «من مَّارِجٍ»، وهو إدغام بغنة.

ب- السياق الصرفي:

يتجلى السياق الصرفي في سورة الرحمن فيما يلي:

تعددت الأوزان في سورة الرحمن مثل ما جاء في الآية من قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ﴾³، وهي صفة يتصف بها الله عز وجل جاءت على صيغة «فعلان» فأفادت في ذلك العموم وذلك من خلال رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة.

وجاءت لفظتين «الأنام والأكمام» على صيغة وزن أفعال، من قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ، فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾⁴.

ونجد لفظة «المرجان» على وزن فعلان.

ونجد الإعلال يتمثل في صورتين من سورة الرحمن.

وردت كلمة (خاف) فأصل الفعل هنا (خوف) قلبت الواو ألف، وذلك لتخفيف فهو إعلال بالقلب.

ونجد كلمة «ذوتا» أصلها ذوي، حيث تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقبلت ألفا فصارت (ذوا) ثم أضيفت التاء في آخر فصارت ذوتان، هنا أيضاً إعلان بالقلب وذلك من خلال قلب الياء ألف.

لفظة «جني» أصلها «جني» تحركت الياء بعد الفتح فقبلت ألف هنا قلب الواو ياء.

ومنه جاء الإعلال هنا للتخفيف.

¹ - سورة الرحمن، الآية: 06.

² - سورة الرحمن، الآية: 15.

³ - سورة الرحمن، الآية: 01.

⁴ - سورة الرحمن، الآية: 07.

ج- السياق النحوي (التركيبي)

1. التقديم والتأخير:

يعد من أشهر أساليب التعبير، وظفه القرآن بصفة دقيقة وعجيبة، وذلك من أجل تحقيق الاتساق والانسجام، حيث نجد في سورة الرحمن من قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾¹، هنا قدم الجن عن الإنس في خرق السموات.

وفي قوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ لِلْإِنْسِ قَبْلَهُمْ وَلَا لِلْجَانِّ﴾²، غرض التقديم هنا ذات طابع حجاجي من حيث الرتبة فقدم الإنس على الجن.

2. الفصل والوصل:

يعد من أشكال صور العطف، حيث يعمل على تماسك الخطاب وانسجامه. ومن مظاهر الوصل والفصل في سورة الرحمن نجد قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾³.

«اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن: قلت: استغنى فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي، لما علم أن الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره، كأنه قليل الشمس والقمر بحسبانه، والنجم والشجر يسجدان له»⁴.

ج- الإلتفات:

هو تغيير في نسق الخطاب، وذلك من خلال انتقال الخطاب من المتكلم إلى الغائب أو إلى المخاطب أو العكس ويتجسد في سورة الرحمن من خلال قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ

¹ - سورة الرحمن، الآية: 33.

² - سورة الرحمن، الآية: 56.

³ - سورة الرحمن، الآية: 5-6.

⁴ - الزمخشري: تفسير الكشاف، دار المعرفة، ص 1069.

إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا¹، ثم قال الله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾²، هنا انتقل الخطاب من خطاب الجمع من خلال لفظتين (استطعتم)، (تنفذوا) إلى التثنية: تكذبان، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾³، هنا جاء الخطاب بضمير الجمع المؤنث السالم بعد التثنية.

2- السياق الخارجي:

- المكي والمدني:

سورة الرحمن مكية رغم ما قيل عن مدنيتهما وذلك ما تحتويه من قصر آياتها وجزالة أسلوبها، وقد أثبتت من خلال تحليل مضمونها وأسلوبها أنها تنتمي إلى القرآن المكي لا المدني، هنا مجد قول: «مكية في قول الحسن وعروة بن الزبير وعكرمة وعطاء وجابر، وقال ابن عباس: إلا آية منها»⁴، هي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁵.

- المناسبة في سورة الرَّحْمَانِ

1. تناسب فواتيح الرَّحْمَانِ مع خواتمها

بدأت سورة الرَّحْمَانِ بقوله تعالى: الرَّحْمَنُ⁶ واختتمت السورة بقوله عز وجل: "تَبَارَكَ اسْمُ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ"⁷
هنا التناسب واضح حيث أن سورة الرَّحْمَانِ بدأت بإسم من أسمائه واختتمت كذلك بإسم من أسمائه.

2. مناسبة سورة الرَّحْمَانِ مع ما قبلها من السور :

هناك تناسب واضح بين سورتين الرحمان والقمر، ويلاحظ ذلك من خلال :

¹ - سورة الرحمن، الآية: 33.

² - سورة الرحمن، الآية: 34.

³ - سورة الرحمن، الآية: 45.

⁴ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص 111.

⁵ - سورة الرحمن، الآية: 29.

⁶ - سورة الرَّحْمَنِ : الآية 01.

⁷ - سورة الرحمن : الآية 78.

جاء في بداية سورة الرَّحْمَانِ قوله تعالى: الرَّحْمَنُ¹

ونهاية سورة القمر لقوله تعالى: فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ².

هنا استخدمت الصفتين الملك والرَّحْمَان لتظهر السورتان وكأنهما سورة واحدة .

ونجد التشابه في السورتين أيضا وذلك من خلال النظم وبالأخص التكرار وذلك على مستوى

الآيات التي تكررت أكثر من مرة ففي سورة الرَّحْمَان تكرر المقطع قوله تعالى: فَبِأَيِّ آلَاءِ

رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ³ احدى وثلاثين مرة، أما بالنسبة لسورة القمر تكرر المقطع قوله تعالى: وَلَقَدْ

يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ⁴ أربع مرات في السورة.

هنا إنذار من عذاب الله تعالى وبيان سبل النجاة إليه .

اتصال المعنى بين سورة الرحمن وسورة القمر وذلك من خلال إستخدام كلمات الوصف في

السورتين فقد جاء مجملا في نهاية سورة القمر على عكس سورة الرحمن التي جاءت

منفصلة، فقد جاء في صورة الرحمن قوله تعالى: يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ

بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ⁵ هنا يبين الله عز وجل جزاءهم بالتفصيل

3. مناسبة سورة الرَّحْمَان لما بعدها من الصور :

هناك تناسب بارز بين سورة الرحمن وسورة التي تليها ألا وهي سورة الواقعة وذلك من خلال

النقاط الآتية :

– تشابه السورتان من حيث المواضيع، فقد تناولت كلا من السورتان مواضيع الجنة والنار

وبعض أحداث يوم القيامة ، فقال الله تعالى في سورة الواقعة إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ⁶ وقد

جاء في سورة الرَّحْمَان قوله تعالى: فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ¹ .

¹ – سورة الرَّحْمَن : الآية 01.

² – سورة القمر : الآية 55.

³ – سورة الرحمن : الآية 13.

⁴ – سورة القمر : الآية 40.

⁵ – سورة الرحمن : الآية 41.

⁶ – سورة الواقعة : الآية 01.

– ترتيب المواضيع، فما ورد في بداية سورة الرحمن قوله تعالى : الرَّحْمَنُ² عكست

ماورد في نهاية سورة الواقعة وذلك من خلال قوله تعالى : فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ³

¹ – سورة الرحمن : الآية 37.

² – سورة الرحمن : الآية 01.

³ – سورة الواقعة 96.



اللهم اخرجنا من ظلمات الوهم و أكرمنا بنور الفهم و اقتينا بمعرفة العلم و سهل أخلاقنا بالعلم واجعلنا مما يستمعون للعلم يتبعونه و احسنهم وصلي و سلم و بارك على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم.

بعد انتهاء البحث توصلنا الى بعض النقاط الآتية:

- الخطاب القرآني خطاب فريد في علائقه اللغوية.
- الاتساق و الانسجام من الادوات المساعدة على سير اغوار الخطاب.
- الاتساق يقتصر على وسائل اللغوية المتحققة في النية السطحية.
- الانسجام غايته البحث في البنية العميقة للخطاب.
- تعدد مظاهر الاتساق و الانسجام في سورة الرحمان ساهم في تناول الخطاب القرآني.
- الاحالة بنوعها من مظاهر الاتساق و غايتها منع التكرار.
- ساهمت آليات الانسجام في ترابط النص من بين الاليات السياق يعد من الظواهر التي برزت في القرآن الكريم لفائدة و قد مثلت سورة الرحمان السياق سواء تعلق الامر بالسياق اللغوي او السياق الخارجي.
- تعتبر المناسبة من الاليات المهمة في تحقيق التماسك الدلالي النصي.
- التماسك النصي ييسر على المتلقي فهم دلالة النص و تعيينه على التأويل.
- الانسجام يهتم ب ترابط المعاني و بيان دلالتها المتنوعة.
- الاتساق و الانسجام ادوات الناقد في مدرسة الخطاب.



قَائِمَةُ الْمُرْتَبَاتِ وَالْمَرَاتِجِ

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر:

- القرآن الكريم
- ابن منظور لسان العرب، مادة [و.س.ق] مح، ج53، ص6483، ابي الفصل جمال الدين محمد بن مكرم
- ابن جني - الخصائص - ج3 .
- ابن فارس: ابي الحسن بن فارس زكرياء: معجم مقاييس اللغة ، دار حياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1،، 1442هـ—2001م، ص483.
- ابن منظور - لسان العرب ج 3 - مادة (نفذ) ص 516
- ابن منظور : لامام العلمة ابي فضل جمال دين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج7/ص115.
- أحمد عفيفي : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، دار العلوم، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001، ص90.
- أحمد مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، 2008، ص647.
- جمعان بن عبد الكريم بإشكالات النص.
- جمهورية مصر العربية معجم الوسيط دار الدعوة ، اسطنبول
- خلود لعموش: الخطاب القرآني دراسة في العلاقات بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، عمان - الأردن، ط1، 1429هـ—/2008م، ص25
- دراجي ربية، وادي مرابط صبرينة، الاتساق والانسجام، في تماسك النص بسورة« الملك » ا نموذج، جامعة العقيد، كلي محمد أولحاج، البويرة، كلية الآداب واللغات، 2013-2014، ص22
- الرازي: الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر ، مختار الصالح، داررضوان بن محمد بن سليمان: شرح العلامة المخللاني علي ناظمة الزهراء، الدينة المنورة، قسم النورة، قسم المطبوعات، الوزارة والاعلام، ط1، 1412، ص304.

قائمة المصادر والمراجع

- روبيرت دي جراند : النص والخطاب والإجراءات : تمام حسان، ط1، 1998م، عالم الكتب، القاهرة، ص103
- الزبيدي (محمد المرتضى الحسيني - تاج العروس من جواهر القاموس - تح : عبد الستار أحمد سراج - مطبع حكومة الكويت - الكويت - 1965 - ج 36 - مادة (فكه) .
- الزركشي : الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، ت أبي فضل الدمياطي، دار الحديث القاهرة، 2006، ص36.
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 37
- الزمخشري (محمود بن عمر) - الكشاف . تح : علي محمد معوض و عادل أحمد أبو الموجود مكتبة العبيكان - الرياض - السعودية . ط 1 - 1998 - ج 6 - ص 07 الزمخشري : أبي قاسم جار الله بن عمر الخورزمي، تفسير الكشاف عن حقائق الترتيل وعيوب الأقاويل في جوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ/2009م، ص1069.
- سيد أحمد الهاشمي، جواهر لبلاغة ، ضبط وتدقيق، يوصف الصميد لي ، المكتبة لعصرية، بيروت لبنان، ط1، 1999 .
- سيد قطب : في ظلال القرآن دار الشروق، القاهرة، ط1، 1972.
- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر : لباب النقول في أسباب التزول، مطبعة الملاح، دمشق، ط1، ص222-223
- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة لنصي بين النظرية والتطبيق
- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين لنظرية والتطبيق، ج1، درا قباء، القاهرة 1421-2000.
- صبحي ابراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية وتطبيق، ج1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط11431هـ-2001م، صلى الله عليه وسلم 90
- الطاهر بن عاشور - تفسير التحرير والتنوير.
- الطاهر بن عاشور - تفسير التحرير والتنوير.
- عبد القادر عبد الجليل، المعجم الوظيفي.

قائمة المصادر والمراجع

- عبد القادر عبد الجليل: المعجم الوظيفي – بمقاييس الأدوات النحوية والصرفية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط3، 1426هـ، 2006.
- عزة شبل محمد – علم لغة النص النظرية و التطبيق .
- الغير زايدوي : مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة .
- القرطبي :الجامع لأحكام القرآن.
- القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر: الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة ،بيروت، لبنان، ط1، 1428-2006.
- مجاني الطلاب، دار المجاني شرميل، بيروت، ط5(50)،.
- محمد الخطابي : لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب المركز الثقافي العربي.
- محمد الطاهر بن عاشور – المرجع السابق.
- محمد الطاهر بن عاشور – تفسير التحرير و التنوير .
- محمد عبد المطلب : البلاغة والأسلوب، مكتبة لبنان ناشرون –مصر توجهان.
- محمود بن حمزة الكرماني، أسرار التكرار في القرآن – دار الفضيلة – (دت) .
- محمود سليمان يقوت : عالم الجمال اللغوي (المعاني، بيا بديع، ج1، دار لمعرفة الجامعية، 1995 .
- مسلم بن الحجاج إبن مسلم النيسوري – صحيح مسلم – شرح : محي الدين النووي – دار ابن الهيثم – القاهرة – مصر . ط 2003 – ج2 – كتاب الإيمان –



فہمیں میں، اللہ صبرِ عجائب

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

..... مقدمة

..... المدخل:

الفصل الأول

الاتساق والانسجام □ □

..... المبحث الأول: الاتساق

..... مفهوم الاتساق لغة :

..... الاتساق اصطلاحا :

..... آليات الاتساق :

..... الإحالة :

..... أنواع الإحالة :

..... الإحالة المقامية

..... الإحالة النصية :

..... إحالة قبلية :

..... إحالة بعدية :

..... عناصر الإحالة :

..... الإحالة الشخصية

..... الإحالة الإشارية :

..... الإحالة بالأسماء الموصولة :

..... الحذف :

..... محاور الحذف:

..... أقسام الحذف:

..... الحذف الإسمي

..... الحذف الفعلي
..... الحذف داخل شبه الجملة :
..... العطف
..... مفهوم العطف :
..... العطف بين النصايين :
..... الربط الإضافي (Additive) :
..... الربط العكسي «Advertisive»:
..... الربط السيبي :
..... الربط لزمني :
..... المبحث الثاني: مفهوم الإنسجام.....
..... ت. المفهوم اللغوي :
..... ث. المفهوم الإصطلاحي :
..... آليات الإنسجام:
..... السياق :
..... السياق داخلي (اللغوي):Linguistic context:
..... عناصر السياق
..... المناسبة
..... لغة
..... اصطلاحا
..... أنواع المناسبة

الفصل الثاني

الإتساق والإنسجام في سورة الرحمن

..... المبحث الأول : التعريف بسورة الرحمن وفضلها
..... ت. التعريف بسورة الرحمن.....
..... ث. أسباب نزول سورة الرحمن:

- ح. فضل سورة الرحمان:.....
- المبحث الثاني: التماسك النصي في سورة الرحمن
- أشكال التضام في سورة الرحمن
- الارتباط بموضوع معين
- أشكال التكرار في سورة الرحمان
- أشكال الاحالة في سورة الرحمان
- آليات الانسجام في سورة الرحمن
- السياق في سورة الرحمن:
- المناسبة في سورة الرحمان
- خاتمة
- قائمة المصطلحات والمراجع

الملخص:

لقد ظل القرآن رغم تعاقب الأزمنة عليه آية لا ينتهي إعجازها، وبرهاننا لا تنقضي عجائبه، ووحيا ناطقة حججه قرآنا عربيا غير ذي عوج، قرآنا استرعت لغته العلماء فراحوا يبحثون في خباياه عن دور البلاغة والفصاحة المتفردة التي عكست البيان ومن هذا نرى ما يسمى بالإعجاز القرآني، وهو دراسة بلاغية تكمن في قدرة كلام الله عز وجل، وبهذا الباب الاعجازي تطرقنا إلى أهم مواضيعه الإتساق والانسجام من الأدوات التي ساهمت فب سير ومعرفة البلاغة والإعجاز في القرآن الكريم مما توصلنا إلى الإتساق يقتصر على الوسائل اللغوية المتحققة في البنية السطحية والانسجام غايته في البنية العميقة. الإنسجام يهتم بترابط المعاني وبيان دلالتها المتنوعة.

Abstract :

The Qur'an has remained, despite the succession of times, a verse whose miraculousness does not end, a proof of its wonders, and a revelation that speaks of its arguments, an Arabic Qur'an that does not have crookedness, a Qur'an whose language is called upon by scholars. It is a rhetorical study that lies in the power of the word of God Almighty, and with this miraculous chapter we touched on the most important topics of consistency and harmony from the tools that contributed to the progress and knowledge of rhetoric and miracles in the Holy Qur'an, which we reached to consistency is limited to linguistic means achieved in the superficial structure and harmony is its goal in the deep structure. Harmony is concerned with the interdependence of meanings and its diverse significance.